مجلة الإسلام والتصوف

اقرأ في هذا العدد للاساتذة

الدكتور محمد مصطفى حلمى	الاستاذ عبد المنصف عبدالفتاح
« عبد الحليم سرور	« محمد محمود بحبح
« محمد مظهر سعيد	« حسنى طه شكيبان
« مصطفى كمال وصفى	« عبد الرحمن سلامه العطار
« ابراهيم مصطفى عبده	« ابراهيم عبداللطيف نعيم
الاستاذ أبو الوفا التفتازانى	« محمود شلبى
« محمد لبيب البوهى	« محمود عبد العزيز محرم
« أبو المعاطى محمد ابورحاب	محمد محمود علوان

طه عبد الباقى سرور

مع الابواب الثابتة : ندوة الشهر : أخبار صوفية

الطريقة : مناهج التصوف

العدد الحادى عشر — السنة الأولى

الثمن ٥ مـ

صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

مجلة
الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

الاشتراك
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

العدد الحادى عشر ٢٣ رمضان المعظم ١٣٧٨ هـ الموافق أول ابريل ١٩٥٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

فإن حاجوك فقل
أسلمت وجهي لله

لسماحة الاستاذ السيد محمد محمود علوان

من مأثورات النبوة ، ومن اعجازها ونورها ، قول رسولنا صلوات الله وسلامه عليه :

« لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى وعد الله »

وتلك الطائفة المؤمنة القائمة بأمر الله ، والظاهرة المنتصرة باذن الله ، الطائفة التى لا يضرها من خالفها ، ولا تنال منها قوة من قوى الارهاب والعدوان والبطش ، هى جوهر هذا الوجود ، وسر هذه الخليقة ، وحجة

الله القائمة الناطقة ، بأن رسول الله قد بلغ رسـالته ، وبأن القرآن قد حفظت دعوته ، وبأن الارض لا تخلو من قائم لله بحقه .

ولقد جاء الاسلام وارثا لرسالات الله كافة ، وحمل رسولنا أمانة الانبيا جميعا ، وقامت أمتنا لتمثل فى الارض كلمات الله المقدسـة ، ولتنهض بعبء الدعوة الايمانية قاطبة ، ولتقف صامدة مجاهدة مناضلة ، عن أسوار الحق ، وحصون الايمان ، مكافحة للشر والالحاد والعدوان ، لا تبـالى فى سبيل رسالتها بقوة مهما غلظت وعظمت . وانما تسـتهدف وجه الله ورضاه ، مؤمنة بأن النصر دائما من عند الله

ذلك هو جوهر الايمان الذى جاءت به رسل الله كافة ، وتلك هى رسالة الامة الاسلامية عبر التاريخ

ولقد كان رسولنا صلوات الله عليه ، وهو المثـل الاعلى ، الصـورة الكاملة لهذه الفدائية المؤمنة الصاعدة الى الله سبحانه ، لقد جابه الدنيـا كافة فى سبيل دعوته، ووقف فى وجه الوثنية العالمية يناضل عن رسالته، وتالبت عليه قوى الشر والبغى والعدوان فما زادته الا صـمودا وايمانا واحتسابا . وثقة بربه سبحانه الكبير المتعال

وحينما أرعدت قريش وأبرقت وذهبت الى أبى طالب ، تبذل الرغبـة والرهبة . هتف الرسول الامين ، العزيز بدعوته ، القوى بربه :

« والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى عـلى أن أترك دعوتى الى ربى ، ما تركتها حتى يظهرها الله أو أموت دونها »

وحينما ثارت ثقيف ، وهمت برسولنا يوم الطائف ، ونال السفهاء منه عدوانا وطغيانا ، رفع الرسول وجهه الى السماء ، هاتفا ضارعا : ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى »

بهذه القوة الروحية العالية واجه الرسول الدنيا ، وعلى هـذه الثقة المطلقة بالله ، تأسس بنيان الدعوة الاسلامية ، وقامت رسالتها

وجاء القرآن يعلمنا ويرشدنا ويكتب فى قلوبنا هذه المعانى القدسية ، حتى لا يولى المسلم وجهه الا الى الله . واهب النصر والقوة والعزة لمن يشاء

ويستعرض القرآن تاريخ الدعوة ، وتاريخ جهادها ، ويذكر المسلمين بيوم بدر ، يوم كان المسلمون يخافون أن يتخطفهم الناس : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة » ثم يقول سبحانه : « ولقـد نصركم الله فى مواطن كثيرة » ثم يأتى بالدرس الحاسم والبرهان المبين

لقد كان المسلمون يوم غزوة حنين ، كثرة قوية ، نظر اليها رجل من رجال الجيش الاسلامى فأخذته النشـوة والعزة ، فهتف : لا نغلب اليوم من قلة

وجاء الوحى يترى بالجرس الاعلى : « ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم

فلم تغن عنكم شيئا ، وضاقت عليكم الارض بما رحبت ، ثم وليتم مدبرين»
وتعلم المسلمون الدرس الاكبر ، فالنصر ليس بالكثرة ، والقوة ليست بالجموع المحتشدة ، انما النصر من عند الله ، والعزة لمن يشاء من عباده

وبهذه الثقة وبهذا الايمان واجه أبو بكر الصديق ممثل الاسلام الاول بعد رسوله ، واجه عاصفة الردة . لقد جحدت الجزيرة ربها ، وأنكرت وتمردت ومنعت الزكاة . بل وادعى المدعون النبوة . ولم يبق على الاسلام الا مكة والمدينة والطائف أما البادية والصحراء والقبائل فقد أعلنتها ثورة ملحدة

وجاء عمر راجف القلب الى الصديق ، يطلب منه أن يترفق وأن يتأنى وأن يلجأ الى اللين . وأن يسلم للقبائل موقتا بالتحلل من فريضة الزكاة

ويهتف الصديق بعمر مؤنبا : اجبارا في الجاهلية خوارا في الاسلام يا عمر ؟ .. والله ما نصرنا بعدد ولابعدة وانما بشيء وقر في الصدور من هذا الدين

والله يا عمر لو منعونى عقال بعير لقاتلتهم عليه . والله يا عمر لو لم أجد الا نفسى لخرجت لجهادهم »

ويقول عمر رضى الله عنه : والله لولا وقفة أبو بكر فى يوم الردة لما قام للاسلام قائمة . لقد شرح الله صدره فهداه السبيل »

وبهذه الثقة ، وبهذا الايمان فتح العرب فارس والروم ، وأحدثوا المعجزة الخالدة ، معجزة نصف مليون عربى هم كل سكان الجزيرة العربية فى ذلك التاريخ . نصف مليون حمل كل منهم كتابه وسيفه وخرج للدنيا ، فلم تمض سنوات حتى كانوا سادة الارض ، وكانت كلمتهم هى قانون الحياة ، ودستور الوجود .

وبهذه الثقة ، وبهذا الايمان ، صمد المسلمون والعرب عبر التاريخ لكل القوى العالمية التى واثبتهم واستهدفت القضاء عليهم ، ثبتوا وصمدوا للتتار والصليبيين، الذين زحفوا من الشرق والغرب معا لينالوا من العروبة ومن عقيدة العروبة ، فانهزم الشرق والغرب ، وبقى الاسلام ، وبقى العرب ، لانهم آمنوا بربهم ، فزادهم ربهم هدى ، وأعطاهم نصرا مؤزرا خالدا .

واليوم تقف الامة العربية على الاعراف ، تقف على قمة الخلود ، تقف فى جبين الدنيا .. لقد أعاد اليها البطل جمال عبدالناصر الروح والايمان، وأخذ بيدها الى شرفات التاريخ ، وصنع من جديد المعجزة الباهرة التى طالما صنعها الايمان من قبل .

معجزة النصر الذى يتدفق من يد الله سبحانه فياضا غلابا ، لا يقاوم زحفه ، ولا يرد قضاؤه

لقد صمد البطل المجاهد جمال عبد الناصر فى وجه الاستعمار الغربى، وصمدت معه الفكرة العربية ، وصمدت القومية العربية للامتحان الرهيب الهائل

لقد ظن يومها الذين لا يرجـون أيام الله ، ولا يترقبون نصره وهداه ، ان الاستعمار قوة من قوى الكون سرمديا لا يزول ولا ينهزم • وان صيحة الحرية ، وصيحة القومية العربية سيخنقها الضباب ، ويحطمها الظلام ، ثم تفنى ، ويبقى الاستعمار وعبيد الاستعمار

واندحر الاستعمار فى أرض العـروبة أبشع اندحار وأذله ، وانتصر جمال عبد الناصر وانتصرت العروبة أشرف نصر وأعزه •

كان نصرا من أيام الله ، ومن معجزات التاريخ • لقد سـجل العـرب انتصارهم على أعظم القوى العسكرية والسياسية والفنية التى عرفهـا التاريخ

واليوم يرفع البطل المؤمن جمال عبد الناصر راية جهاد جديد ، أشـد روعة وأحب الى الله وأهدى سبيلا • اليوم يصمد البطل المجاهد وتصمـد معه العروبة لأخبث القوى الشريرة التى عرفها العالم ، يصمد فى وجه أكبر لوثة ملحدة فاجرة أصابت الفكر الانسانى ، والقلب البشرى

لوثة احترفت السخرية بالله ورسله ، واحترفت التدمير والتخريب وتمزيق الشعوب واستعباد الافراد

سيقول السفهاء من الناس ، لقد أغضب جمال عبد الناصر الاستعمار الغربى ، ويغضب اليوم الشيوعية الدولية فعلى من يعتمد ، والى من يلجأ؟ ومن أى الفريقين يستمد البأس والنصر

سيقول السفهاء هذا ، وسيقوله معهم الجاحدون الملحـدون ، والاذلاء المستعبدون !!

أما المؤمنون الذين يرجون أيام الله ، ويفقهون رسالة الاسلام، ويترقبون نصر الله القوى العزيز الذى يهبه لعباده المجاهدين فى سبيله ، فسيقولون كما قال ربنا فى كتابه الخالد : « الذين قال لهم النـاس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو الفضل العظيم »

اننا اليوم بهذه الوقفة الخالدة نرسم على الافق العالمى فجرا جـديدا للانسانية ... لقد لقى الاستعمار مصرعه على أيدينا ، وستلقى الشيوعية نهايتها فى أرضنا

تلك هى رسالتنا التى حملناها وتلقيناها من كتابنا ورسـولنا ، بل تلقيناها من كتب الله كافة • ومن رسله جميعا •• ولتعلمن نبأه بعد حين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله • ويومئذ تسلك الانسانية سبيلها الصاعد الى الله • والله ولى التوفيق

الصوفية طليعة الزحف المقدس

للاستاذ طه عبد الباقى سرور

عرف الصوفية عبر التاريخ ، بأنهم احباب الله وانصاره ، قلوبهم ابدا ساجدة تحت عرشه ، وأرواحهم محلقة فى محاريبه • وانفاسهم عطرة بتسبيحه ، واعمالهم مضيئة بذكره •

وجوهر الحياة الصوفية هو الصلة بالله ، صلة لم تعرف لسواهم ، ومحبته حبا لا يطيقه من عداهم ، صلة لو تردد فيها نفس بعيد عن هذه الصلة ، لما اعتبر عندهم من انفاس الحياة ، ومحبة تعتبر الخواطر فى سواه ، ردة عن هداه ورضاه

ومن هذه الصلة ، ومن هذا الحب ، انبثق جهادهم فى سبيل الله ، ونبتت تلك الفدائية الصوفية الرائعة ، الصاعدة الى الله فى جلال ورضا •

قيل لحاتم الاصم الصوفى الذائق ، يوم موقعة الترك ، وهو ينغمس فى صفوف العدو ، حتى تنعقد حول رأسه هالة من بريق السيوف ، ثم يعود ضاحكا • الا تخاف القتال وترهب الموت ، فيهتف حاتم : حبى لله جعلنى أشوق ما أكون الى رضاه ، والى لقاه • يا لهف نفسى على الرضاء واللقاء

اقترن حب الله ، بالجهاد فى سبيله ، فى تاريخ التصوف وتلازما وتعانقا لان هذا ثمرة ذاك ، وبذلك أصبح الصوفية دائما طليعة الجهاد وأصحاب صيحة الفداء ، فى وجه كل طغيان عاصف • أو جبروت قاصف أو الحاد ناسف •

كان الصوفية ابدا ، السور الشامخ السامق ، والسد المنيع الصامد ، فى وجه الزحوف الغربية على الاسلام • وفى وجه التيارات الانحلالية والانهزامية والالحادية التى واثبته طوال تاريخه

لقد حموا الاسلام حربيا ، وحموه فكريا ونفسيا ، وأوجدوا فى الاسلام بجوار البطولات الفدائية ، تلك الاشواق المتقدة الصاعدة دائما الى الله ، والى رسوله ، والى أوليائه

تلك الاشواق الحارة المقدسة التى احتفظت بالايمان حيا مشعا فى قلوب الجماهير ، وفى أحاسيسهم ووجدانهم وعواطفهم .

كان ضرار بن الازور ، وقد تشبعت روحه بالحب الالهى الصوفى يحمل على العدو عارى الصدر . فيقال له : رفقا بنفسك يا ضرار ! فيقول متعجبا : ارفقا بنفسى من الجنة ، ومن الله . ؟

وكان الحباب بن المنذر يحمل على العدو وبيده ثمرات ، فيرمى بهن ويقول : اليس بينى وبين الجنة الا ان اقتل ، يا ويح نفسى على الجنة

وكان عمار بن ياسر ، يقذف بنفسه على السيوف ، هاتفا : اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه

ويهتف عبادة بن الصامت ، فى وجه المقوقس سيد مصر وحاكمها ، بعد أن حدثه عن جيوشه وعدتها : « نحن منكم على احدى الحسنيين أما أن نظفر بكم ، فتكون لنا الدنيا ، أو تظفرون بنا فتكون لنا الجنة ، وهى لعمر الحق أحب الحسنيين الينا »

هذا هو الرعيل الاول من الصوفية ، ثم تمشى الصوفية الاسلامية المجاهدة ، فنرى عقبة بن نافع يمتطى جواده من مدينة الرسول مجاهدا فى سبيل الله ، فلا تصده الا أمواج المحيط عند جبل طارق ، ويدفع بجواده فى ماء المحيط ويقول : « والله لو أعلم أن وراءك أرض تغزى فى سبيل الله ، لغزوتها » وعقبة هو القطب الولى المبارك فى الشمال الافريقى بأسره .

ومع رعيل عقبة ، نرى ابن القاسم ، وابن الصلاح . وعامر الجهنى . يطيرون براية الاسلام فى كل مكان . ويرسمون بسيوفهم خطوط الطول والعرض على وجه الارض

وبجوار أبطال الميادين من الصوفية ، نرى علماء التصوف وأئمته يقومون لله بكلماته وميثاقه ، ويقفون فى وجه الطغيان الداخلى ، والالحاد الفكرى ، وتستجيب لهم الجماهير . لأنهم يملكون دائما كلمات من نور الله وهداه

واليوم تتعرض الامة العربية ، وتتعرض معها الفكرة الاسلامية لاخطر وباء عرفه تاريخ الانسانية .

تتعرض العروبة والاسلام . لخطر أفدح وأعظم من خطر التتار والصليبيين لخطر فكرة خبيثة ، كالشيطان الخبيث نفسه ، فكرة تقعد للناس كل مرصد . وتواثبهم وتخايلهم وتاتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ..

فكرة تقتات بالحقد ، وتشرب البغضاء ، وتحيا بامتصاص الدماء ، وتولول ضاحكة بين الدمار والانقاض . وتجن جنونا . وتفتن فنونا . في السخرية من الجلال الالهى المقدس . ومن كرامة الرسالة ، والمرسلين

فكرة ربها ماركس اليهودى . وأنبياؤها قطاع الطرق ، وكهنتها أصحاب الشذوذ النفسى ، والمرض العقلى .

هذه الفكرة الملحدة الجاحدة الفاسقة ، التى تنادى بأن الشرف والوجدان والضمير والكرامة والذمة ، كلمات خرافية لا مدلول لها . كلمات مخدرة ضالة ابتدعها رجال الدين للتغرير بالناس

هذه الفكرة تغزونا اليوم فى عقر دارنا ، وتحاول أن تجردنا من ديننا وعروبتنا وعزتنا وحريتنا لنركع ونسجد أمام الاله الاحمر

واننى أعلنها مدوية . ان جمال عبد الناصر يضطلع اليوم بدور اسلامى تاريخى لا يعرف له التاريخ مثيلا منذ عهد صلاح الدين . بل لعل دور جمال عبد الناصر أفدح وأخطر من دور صلاح الدين

ان على هذه المعركة التى يقودها جمال عبد الناصر يتوقف مصير الايمان فى الارض .

فانه لأول مرة فى التاريخ يندفع حكام شعب عربى اسلامى الى الشيوعية ولاول مرة فى التاريخ يخرج قوم يزعمون انهم عرب وانهم مسلمون ليسخروا من الله ورسله وكتبه ويتطاولون على قرآنه

اننا الان على اعتاب أقدس جهاد عرفه تاريخ الاسلام وتاريخ الانسانية جهاد يتسامى الى جهاد الرسل . فالخطر الذى يواثبنا اليوم خطر مدمر للانسان وللايمان معا

ان جمال عبد الناصر يصعد اليوم الى دور المنقذ وواجب كل مؤمن ان يصمد تحت لوائه ، انه لواء الايمان ، لواء الحمد ، لواء يحبه الله ورسله . لواء لابد ان ينتصر لانه وعد الله

« كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله لقوى عزيز »

طه عبد الباقى سرور

صفحات ونفحات

سبحانك ربى

بقلم
الدكتور محمد مصطفى حلمى
أستاذ الفلسفة الاسلامية والتصوف بكلية الآداب بجامعة القاهرة

وهذى يدى لا أن نفسى تخوفت ... سواى ولا غيرى لخيرى ترجت
ولا ذل اخمال لذكرى توقعت ... ولا عز اقبال لشكرى توخت
ولكن لصد الضد عن طعنه على ... علا أولياء المنجدين بنجدتى
وكيف وباسم الحق ظل تحققى ... تكون أراجيف الضلال مخيفتى

« ابن الفارض »

سبحانك ربى : ما أعظم شانك ، وأكرم سلطانك ، أنت الاول الذى ليس له بداية ، والآخر الذى ليس له نهاية ، تأحدت ذاتك ، وتعددت صفاتك ولكنك أنت أنت ، وستظل كما كنت ، لاتقيدك الحدودوالرسوم، ولا تدركك العقول والفهوم ، أنت المنبع الأسنى لكل ما فى الوجود من مجالى الجمال ، والمرجع الاسمى لكل ما فى الكون من معانى الكمال،ليست السموات والارض ، ولا ما فى السموات والارض • ولا ما بين السموات والارض ، الا آية من آياتك ، ونفحة من نفحاتك ، والا دليلا على أن كل شىء انما هو معار منك ، وصادر عنك ، ومردود اليك •

سبحانك ربى : ما أروع حكمتك ، وأوسع رحمتك ، خلقت الخلق فقومتهم أحسن تقويم ، وخصصت الانسان من بينهم بأكرم تكريم ، وهيأته بما يهيىء له السعادة فى حياته الدنيا وحسن العقبى فى حياته الاخرى ، وبينت له السبيل التى ينبغى أن يسلكها ايثارا لغيره،واختصاصا له بخيره وبره ، ولكن الانسان ــ وقد كان ظلوما جهولا ــ ظلم نفسه فانحرف ، وظلم غيره فأسرف ، وتعاون على الاثم والعدوان ، وأغرق فى البغى والطغيان فأساء الى نفسه والى غيره ، وكان بذلك خارجا على شرعتك ، مطرودا من حمى رحمتك • ولكنك ــ وأنت الرحمن الرحيم والعفو الكريم ــ قد فتحت أبواب التوبة للظالمين ، وأبواب الرحمة للمظلومين ، فكان من أولئك من تاب وأناب واصبح من المحسنين ، وكان من هؤلاء من صبروظفر واصبح من الراضين •

سبحانك ربى : ما أعلمك وأكرمك ، وما أجلك وأعظمك ، وما ألطفك وأرأفك ، وما أنصفك وأعطفك ، وما أنصرك للحق واحقاقه ، وأقهرك للباطل وأقدرك على ازهاقه : هذا عبدك قد أقبل عليك ، وأسلم وجهه لك ، ولاذ عند الشدائد بك ، واستمد العون على المكائد منك فلما وضع حقه فى كفة ، ووضع باطل غيره فى كفة ، وأمسكت أيدى المطففين بالميزان ، رجحت كفة الباطل على كفة الحق ولم يكن فى الامكان أسوأ مما كان . ولكن عبدك المؤمن بك ، والمطمأن اليك ، والمتوكل عليك ، والمسلم أمره كله لك ، لم ييأس من رحمتك ، ولم يتزعزع ايمانه بعدالتك وحكمتك ، بل ماكانت المحنة الا لتقوى من بنيانه ، وتدعم من أركانه ، وتزيده ايمانا على ايمانه ، ذلك بأنك ملأت قلبه رضا وطمأنينة ، وأنزلت على قلبه الصبر والسكينة ، فاذا هو راض لا يشكو ولا يتبرم ، ساكن لا يضطرب ولا يتألم ، واذا هو يرى أنوار الحق من وراء حجب الباطل ، ومنح الخير من خلال محن الشر ، واذا هو يستيقن مع رسولك عليه الصلاة والسلام من أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن ما أصابه لم يكن ليخطأه ، وأن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا ، واذا هو بعد هذا كله يؤثر موقف رسولك عليه الصلاة والسلام ، ويتخذ منه قدوته التى يتأسى بها ويهتدى بهديها ، وذلك فيما وجهه اليك من دعاء فى قوله : « اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، واليك أنبت ، وبك خاصمت » .

سبحانك ربى : لقد أحببتك وأحببت الحق فيك ، وخاصمت الباطل بك ، ولم أبرح رحابك ، أو أغادر بابك ، ولم أخف أحدا الاك ، كما لم أرجو أحدا سواك ، بل كنت أعمل ما أكون على اجتلاب رضاك ، وأحرص ما أكون على أن يظلنى حماك ، لا أخشى أحدا من خلقك ، بقدر ما أتشبث بحقى وحقك ، ولا يعنينى من هذا التشبث بالحق الا ما ينطوى عليه ويؤدى اليه من تحقيق لمبادىء العزة والكرامة ، وتحقق بمعانى العافية والسلامة ، وها أنت يا رب قد نصرت الحق الذى أحببته فيك ، وخاصمت من أجله بك ، وتوكلت فى جهادى فى سبيله عليك ، ذلك لانك حق ، واسمك الحق ، وكل ما فيك ولك وبك حق ، وعبدك المستعين بك قد تحقق باسمك وهو الحق ، فأدخلته مدخل صدق ، وأخرجته مخرج صدق ووهبته من لدنك سلطانا نصيرا ، فسبحانك ربى ما أعظم منك ولطائفك ، وأكرم منحك وعوارفك ، سبحانك من اله قادر على تحقيق الحق واحقاقه ، وتمزيق الباطل وازهاقه ، سبحانك انما أمرك بين الكاف والنون ، اذا أردت شيئا أن تقول له كن فيكون ، واذا استنصرك عبدك المغلوب نصرته ، واذا استظهرك أظهرته ، واذا عرضت له الضراء أغمت قلبه بالصبر ، واذا أقبلت عليه السراء أنطقت لسانه بالشكر . وها هو ذا نبيك وصفيك عليه الصلاة والسلام قد جمعت له بين المقامين ، وأسبغت عليه نعمة الحالين ، فكان

عليه الصلاة والسلام سيد الفقراء الصابرين ، وسيد الاغنياء الشاكرين ، وكان عليه الصلاة والسلام أصبر الخلق فى مواطن الصبر ، وأشكر الخلق فى مواطن الشكر وتهيأ عليه الصلاة والسلام بما تهيأ به من عدة الصبر والشكر ، لتلقى أروع النفحات ، وأسطع الاشراقات .

سبحانك ربى : ما أوسع رحابك وأشمله لمعانى الصبر وما أروع كتابك وأحفله بمعانى الشكر : فيه أمرت عبادك المؤمنين بالصبر ونهيتهم عن الجزع ، ودعوتهم الى الشكر ، وأمنتهم من الفزع ، فمحوت بأنوار الصبر ظلمات الضراء والبأساء ، وأفضت من معين الشكر أسرار الآلاء والنعماء . وأية دعوة الى الصبر أقوى وأروع ، وأجدى وأنفع ، من دعوتك اليه ، وأمرك به ، فى قولك تباركت وتعاليت : « **واصبر وما صبرك الا بالله** » وفى قولك : « **واصبر لحكم ربك** » ، وقولك : « **يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** » ، وقولك : « **انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** » ، وأى قول أدعى الى السكينة ، وأبعث على الطمأنينة ، من قولك سبحانك : « **ان الله مع الصابرين** » ، ومن قولك : « **وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** » ، ومن قولك : « **وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا** » ومن قولك : « **والله يحب الصابرين** » . وأية آيات أدل على ثمرات الصبر والشكر ، مما أشرت اليه فى قولك : « **ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته أن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور** » .

اللهم وقد ملأت قلبى حبا لك ، واقبالا عليك ، ورضا بحكمك ، وهدى بعلمك ، وأجريت على من الاحداث ما يستلزم الصبر على بلائه ، وما يستتبع الشكر على نعمائه ، فاجعل اللهم من الصبر عدتى ، ومن الشكر ذخيرتى ، واجعلنى صبورا ، واجعلنى شكورا ، ولا تجعل من المحنة ما ينفرنى ، ولا من المنحة ما يبطرنى ، واجعل من ذاتك منيتى ، ومن صفاتك قدوتى ، ومن محبتك وسيلتى وغايتى ، ثم اصنع بى بعد ذلك ما شئت ، وأحكم فى بما أردت ، فلن تجد منى على أى حال الا ما وجدت من أعشق عشاقك لك ، وأشوقهم اليك ، عمر بن الفارض ، سلطان العاشقين وامام المحبين وذلك فيما خاطب به ذاتك العلية بقوله :

لك الحكم فى أمرى فما شئت فاصنعى ... فلم تك الا فيك لا عنك رغبتى
ومحكم عهد لم يخامره بيننا ... تخيل نسخ وهو خير ألية
وأخذك ميثاق الولا حيث لم أبن ... بظهر لبس النفس فى فىء طينتى
وسابق عهد لم يحل مذ عهدته ... ولا حق عقد جل عن حل فترة
ومطلع أنوار بطلعتك التى ... لبهجتها كل البدور آستسرت
ووصف كمال فيك أحسن صورة ... وأقومها فى الخلق منه آستمدت
ونعت جلال منك يعذب دونه ... عذابى وتحلو عنده لى قتلتى

وسر جمـــال عنك كل ملاحـــة ... به ظهرت فى العـــالمين وتمت
وحسن به تسبى النهى دلنى على ... هوى حسنت فيـــه لعزك ذلتى
ومعنى وراء الحسن فيك شـهدته ... به دق عن ادراك عين بصـــيرتى
لانت منى قلبى وغـــاية بغيتى ... وأقصى مرادى واختيـارى وخيرتى

محمد مصطفى حلمى

الاســـلام والشيوعية

يقيم السيد الاستاذ يحيى محمد توفيق الشربينى وكيـل المشيخة العامة للطرق الصوفية بشربين دقهلية مأدبة افطـار يعقبها ندوة علمية عن موقف الاسلام من المذاهب الالحادية .. وسيتحدث فى الندوة الدكتور محمد مظهر سعيد والاستاذان طه عبد الباقى سرور ، والصـاوى شعلان

الدكتور محمد مصطفى حلمى

أصدر مجلس الدولة حكما يقضى بأحقية الدكتور محمـد مصطفى حلمى بأستاذية كرسى الفلسفة الاسلامية والتصوف بكلية الآداب جامعة القاهرة ابتداء من شهر يولية عام ١٩٥٤

والدكتور حلمى غنى عن التعريف بأدبه وعلمه وايمانـــه وخلقه وفضله ، وان من علامات التوفيق للحـــركة العلمية الصوفية المعاصرة . ان يهبها الدكتور قلمه وقلبه ولسانه ، وانهم لقوة فى الله وبالله

وأسرة تحرير مجلة الاسلام والتصوف ، والدكتـــور من اعلامها لتهنىء الدكتور حلمى ، وتهنىء نفسها بذلك الحكـم الذى رد الحق الى صاحبه ، وأضفى على كرسى الاستاذية جلالا ونورا .

علم النفس والإسلام

- ٣ -

للاستاذ الدكتور محمد مظهر سعيد

عميد الفلسفة وعلم النفس والاجتماع

تحدثنا عن عاطفة الحب . وذكرنا ان الكراهية عاطفة كاملة ثانية تقابل الحب ، لأنها هى الأخرى استعداد يكتسب ينمو فى نفس الانسان ويتدرج بحكم المخالطة والمعاملة من انفعال واحد الى عدة انفعالات تتجمع وتنتظم حول شىء أو شخص أو فكرة . حتى اذا اكتمل نموها أصبحنا نخاف من الشىء المكروه ، لانه مصدر خطر وشر ، ونغضب منه ، ومن يناصره وينتمى اليه وننفر من قبح شكله أو سوء فعاله ، ونتعجب من أحواله وتصرفاته ونتمنى له الاذى ونشر ان أصابه الشر ، ونعمل مجاهدين للقضاء عليه .

ومن عجب حكمة البارى عز وجل ، ان هاتين العاطفتين الكاملتين المتعارضتين . تشتركان فى معظم الانفعالات ، فالخوف والغضب والتعجب عنصر أساسى فى كل منهما ، ولكن الفرق فى الاتجاه ، فنحن نخاف على المحبوب . ولكننا نخاف من المكروه ، ونغضب للمحبوب ولكن المكروه نغضب منه ، وهكذا . ولكن رغم هذا الاشتراك فان عاطفة الحب تنفرد بانفعال الحنو ، ومهما أساء المحبوب فنحن نحنو عليه ونلتمس له العذر ، وعقابنا له غضب ملطف بالحنو . وتنفرد عاطفة الكراهية بالنفور ومهما تقرب منا المكروه ، وحاول ان يصلح ذات البين ، نفرنا منه وشككنا فى نواياه .

وعاطفة الكراهية رغم ما فيها من حقد وشهوة انتقام ، خطوة ضرورية لاستكمال شخصية الانسان ونضجه الوجدانى ، حتى يصل الى مستوى عال من السلوك . فهى تنظيم للانفعالات المقاتلة العدوانية ، واستغلال للنشاط الحيوى فى القضاء على أمور مكروهة مرذولة . وبغيرها لا يتم اصلاح اجتماعى أو أخلاقى أو ثورة على التقاليد السخيفة البالية والنظم العتيقة الضارة . ولابد فى كل مجتمع انسانى من وجود أفراد أو شرذمة من الناس ، فسدت طبائعهم وانحطت أخلاقهم ، وامتلأت نفوسهم بالشر وكان لزاما على الطائفة الصالحة من المواطنين أن تقفهم عند حدهم ، أو تقضى عليهم ، اذا فشلت وسائل اصلاحهم ، فلا يظلون مصدر فساد

وافساد ، ولا يتم هذا بغير نمو عاطفة الكراهية فى نفوس المصلحين ، للصفات المذمومة والسلوك المعوج والمجرمين المفسدين .

ولكن المؤمن نهى عن كراهية أخيه المؤمن ، وأمر ان يصطنع معه كل معروف ، ويقابل السيئة بالحسنة ، ويدفع بالتى هى أحسن ، « **فاذا الذى بينك وبينه عداوة كان ولى حميم** » والله تعالى يقول : **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته اخوانا** » لان الكراهية بين المؤمنين تؤدى الى التنازع والتنازع يدعو للفشل « **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا ان الله مع الصابرين** »

والكراهية تدفع المؤمن الى غيبة أخيه المؤمن . وقد نهى الاسلام عن الغيبة ومما يتبعها من السخرية بالناس والغمز واللمز والتنابذ بالالقاب . والله يقول : **ولا يغتب بعضكم بعضا** . ويقول : **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا انفسكم ، ولا تنابزوا بالالقاب .**

والمفرط فى كراهيته مبغوض من الله والناس ، حتى وان كان على حق وفى الحديث الشريف : **أبغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصام .**

عاطفة الواجب والكرامة :

وهناك مستوى آخر للعواطف الانسانية أسمى منزلة من مستوى عاطفتى الحب والكراهية ، ولذلك لا يصل اليه الا نفر قليل من الناس ، الذين يستطيعون أن يخضعوا حبهم وكراهيتهم للواجب والكرامة . فهم لا يحبون الاشخاص والاشياء والمبادىء ، كما يفعل معظم الناس . لانهم يجدون فى حبها الشىء الكثير من السرور والمتعة الشخصية وصفاء النفس وراحة البال . ولا يكرهون لانهم يجدون فى كراهيتهم اشباعا لشهوة الانتقام والسيطرة والظهور على الخصوم والتنكيل بهم . وانما يضحون بمتعتهم ولذتهم ومصالحهم المادية والادبية ، فى سبيل الواجب والكرامة . ويخضعون حبهم وكراهيتهم ، فيحبون ويتعاونون مع الاشخاص الذين يقضى الواجب بالتعاون معهم لتحقيق المصلحة العامة ، والمثل العالية ، ولو كانوا قبلا من أعدائهم فيتناسون الماضى . ويصفون النفوس من الضغائن ، ويتجاوزون عن كل اعتبار سابق ، لان الظرف القائم يقتضى التعاون فى الخير . وقد يضحون بأموالهم وأولادهم فى سبيل الوطن أو الدين ، وهم مصدر الحب الانسانى وزينة الحياة الدنيا ، ويستمرئون طعم التضحية .

فعاطفة الواجب أو الكرامة ، التى تمنع الانسان من فعل ما يمس احترامه لذاته ، أو ينافى الكرامة ، أو يعطل الواجب . سرا أو علانية ، هى تاج العواطف البشرية ، وآخر مرحلة فى كمال السلوك الانسانى .

ذلك ان أساسها الخجل من كل فعل أو موقف مشين أو محقر ، كما ان الحنو أساس الحب والنفور أساس الكراهية • فالذى يحترم ذاته يخجل من ارتكاب النقائص ، والتقصير فى أداء الواجب ، وهو كبرى النقائص ، ويحب الامور المحترمة ، ويكره المحتقرة ، لانه يرى فيها صورا مجسمة لشعوره النفسانى بالواجب ، ولا يمكن ان يعرف الاحترام للناس الا من يعرف كيف يحترم نفسه ، والعظيم يعرف العظماء ويقدرهم حق قدرهم ، والناس كذلك لا تحترم صادقا الا من يحترم نفسه • ومن يهن يسهل الهوان عليه •

أما خضوع الرؤوس للرئيس الذى يتطرف فينزل الى حد الخنوع ، وتزلف التابع للمتبوع فذل واستكانه تحت ستار الاحترام المموه الكاذب

وليس من شك فى أن العواطف من أهم الاسس التى يبنى عليها سلوك الافراد والجماعات وخلقهم ومثلهم ، لانها نظام تام كامل للحياة الوجدانية والنزوعية ، وبدونها تصبح الحياة فوضى ، ليس فيها نظام أو استقرار أو استمرار ، وتصبح جميع علاقاتنا الاجتماعية أسيرة الدوافع الغريزية ، ورهنا للظروف الطارئة • وتظل انفعالاتنا جامحة غير مستقرة ، لا نستطيع ان نتحكم فيها أو نقدر نتائجها أو توجيهها فى عمل صالح منتج ، ولا يكون هناك مجال لاستخدام الارادة فى الحد من رغباتنا وشهواتنا ، وتكون أحكامنا على الاشخاص والمواقف سطحية متقلبة ، فلا تصل الى المبادىء الخلقية المتينة ، ما دامت تتفجر من نبع العواطف •

ولكن على الرغم من أن مرحلة العواطف قد لا يستطيع الكثير من الناس أن يصل اليها ، ومستواها فوق سائر مستويات التصرف والسلوك فانها تحتاج بدورها الى تنظيم ، حتى تصبح مجموعة واحدة عاطفية تترابط فيها كل العواطف وتتعاون وتنسجم ، فتسير فى طريق واحد نحو غاية سامية يسعى الانسان لتحقيقها ، أو مثل عال يتطلبه ، لان بقاء العواطف منعزلة ، تعمل كل منها فى طريقها غير متعاونة مع الاخرى ، يجعل الانسان رهن الظروف ، فتستبد به عاطفة الحب تارة وعاطفة الكراهية تارة أخرى • لاختلاف مراكز العواطف وتعددها ، كأن يتردد الانسان فى حالة الدفاع عن الوطن بين حبه لحياته وذاته وأولاده وأمواله والتضحية بكل هذا فى سبيل حبه لوطنه ، أما اذا خضعت العواطف كلها لعاطفة الواجب والكرامة ، قويت وسادت وتحكمت فى سلوكه ، وتناولت جميع نواحي خلقه ، وخلقت فيه الدوافع والارادة القوية ، فاذا ما اتصلت بمبدأ عام وغاية نبيلة ، وصلت بالانسان الى ما ليس بعده غاية من كمال الخلق •

محمد مظهر سعيد

أخبار صوفية

احتفالات المشيخة
بشهر رمضان

أعدت مشيخة الطرق الصوفية برنامجا ضخما لاحياء ليالى شهر رمضان بدارها • وقد غدت هذه الدار المباركة مثابة للناس وأمنا ، ومصدرا لهدايتهم وارشادهم • حيث يجتمع فيها كل ليلة رجال الاسلام والعروبة ، وصفوة المفكرين والعلماء ، وأساتذة الجامعة وشبابها • للاستماع الى آى الذكر الحكيم ، ومجالس الذكر والمحاضرات الدينية والثقافية والوطنية •

اجتماع المجلس الصوفى الاعلى

اجتمع المجلس الصوفى الاعلى اجتماعا طارئا برياسة سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية • وعضوية السادة : محمود كامل يس ، أبو الوفا التفتازانى ، محمد محمود بحبح ، محمد شفيق الجنيدى ، واستعرض الاحداث الجارية فى العراق الشقيق ، وأصدر البيان التالى :

بيان المجلس الصوفى الاعلى
للعالمين العربى والاسلامى

•• منذ اختار الله الامة العربية لحمل أمانة القرآن ، ورسالة الاسلام ، لتخرج الناس من الظلمات الى النور ، وتهديهم صراطا مستقيما ، وقوى الشر والوثنية تواثبها ، وأعوان الشيطان والالحاد يكيدون لها • يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ، وان يمحوا آية الايمان ببغيهم وعدوانهم •

ومن ثم ابتليت الامة العربية طوال تاريخها بالخصومات العالمية ، والزحوف الحربية ، فكانت حملات الصليبيين الغربيين ، وغارات التتار الشرقيين •

ومن قبل هذا وذاك ، أوقد أعداء الله حربا ثقافية فكرية تستهدف بلبلة الفكر الاسلامى ، وتحطيم الروح العربى ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ، ويحفظ قرآنه ويحمى الامة التى قادها خاتم النبيين ، وسيد المرسلين

فانتصرت الامة العربية فى ملاحمها التاريخية من حربية وثقافية وانحسرت أمواج البغى والضلال هزيلة ذليلة ، وبقى ايمان العروبة باذن ربها مشرقا مضيئا مشعا بالهدى والرشاد والخير والسلام للناس كافة .

واليوم تبتلى الامة العربية من جديد ، بأفسق دعوة من دعوات الالحاد والمروق ، وبأخبث صيحة ضد الايمان والاديان ، وبأفجر فلسفة ترتكز على جحود الله سبحانه ، واهدار آياته ورسالاته .

تبتلى الامة العربية بالشيوعية التى تأمر بالتطاول على الله جل جلاله وتحترف السخرية من الرسل كافة ، والنيل من كل المقدسات التى تعتز بها الانسانية . ويرفع لواء تلك اللوثة الجاحدة الملحدة فى بقعة عربية عزيزة . هى العراق الشقيقة الغالية ، فئة ضالة استهوتها الشياطين فى الارض ، وغرها بالله الغرور ، فراحت تحطم وحدتنا ، وتسفك دماءنا ، وتنتهك اعراضنا ، وتشكك فى قرآننا ، وتسخر من تاريخنا ، وتدعو الى عبادة البشر ، والسجود فى محاريب الالحاد والمروق .

ولن يستجيب العرب - وهم خير أمة أخرجت للناس - لساخر بالله ولا مستهزىء برسله ، لن ينال من ايماننا خائن لدينه ووطنه وعروبته .

ومشيخة الطرق الصوفية ، وهى الامينة على التراث الروحى الاسلامى . وهى التى ترفع لواء الدعوة الى الآداب القرآنية ، والاخلاق المحمدية ، والفضائل الانسانية لتجند نفسها اليوم بكل ما تملك من قوى روحية ومادية لتسهم فى معركة الايمان الكبرى اعلاء لكلمات الله . ووفاء لدينه . تحت لواء الزعيم المؤمن المجاهد فى سبيل الله ورسوله ، المناضل لوحدة العرب وعزتهم . الرئيس الموفق جمال عبد الناصر .

وانها لتهيب بالعالمين العربى والاسلامى عامة ، وبرجال التصوف خاصة ، أن يهبوا للدفاع عن دينهم ومقدساتهم ، ودماء أخوانهم بالضرب على أيدى العابثين الخائنين الذين أحالوا أرض العراق العربى الأبى الى أرض لهمسات الشياطين ، ومذابح السفاكين ، وهتك أعراض المؤمنين العابدين .

ان الواجب المقدس على كل مؤمن اليوم هو محاصرة الوباء والقضاء عليه حتى لا يضار الجسم العربى كله بالمرض والعدوى ، وحتى لا تتسلل تلك اللوثة القاتلة الى وجودنا وحياتنا وعقائدنا ، وحتى لا تعود الجاهلية الاولى بظلماتها وفجورها وبغيها : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » .. « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .

تفسير سورة التحريم

للاستاذ الدكتور عبد الحليم محمود
أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

« واسرار التنزيل ورموزه فى كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق عن تفطن العالم ، ويند عن تبصره » الكشاف

بسم الله الرحمن الرحيم : يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك والله غفور رحيم ، قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم • واذ أسر النبى الى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض ، فلما نباها به قالت من أنبأك هذا •• قال نبأنى العليم الخبير • »

للانسان كما للدولة سياستان : سياسة عامة وسياسة خاصة أو داخلية وأنت تعلم ان الدولة اذا لم تستقر سياستها الداخلية كانت سياستها الخارجية على شفا جرف هار •• والفرد اذا لم يكن هادئا مطمئنا فى بيته اضطربت صلاته بالاخرين وفسد رأيه وساء تدبيره واستولى الخلل على عمله •• لابد اذن ، سواء نظرنا الى الدولة أو الى الفرد ، من أن تستقر الحياة الداخلية وتهدأ والا انهارت الدولة وطغى عليها غيرها واضطرب الفرد وضاق بالحياة أو ضاقت به الحياة •• والقرآن لايخرج عن كونه دستورا عاما يهدى للتى هى أقوم •• هو دستور للدولة فى سياستها العامة وفى سياستها الخاصة •• وهو دستور للفرد فى سياسته العامة وفى سياسته الخاصة ونحن الآن بصدد سورة كريمة تتعلق بناحية من نواحى التنظيم فى حياة الفرد الداخلية أو اضطرابها بالزوجة وللزوجة شأن كبير لا ينكر فى استقرار الحياة أو اضطرابها حقيقا انها نزلت لمناسبة خاصة ولمسألة تتعلق بالرسول بيد أن تخصيصها بالرسول الكريم وبأزواجه الطاهرات انما هو من وضع المفسرين ــ لقد طغى عليهم سبب النزول فصرفهم عن القاعدة المشهورة « العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » واذا كانت السورة الكريمة تتحدث عن أمهات المؤمنين فى علاقتهم بالرسول فليس معنى ذلك انها لا تتعداهن ، وليس معنى ذلك ان الحادثة التى نزلت بسببها السورة حادثة فردية لا تتكرر على مر الزمن ، على أن قصرها على الرسول ليس فيه معنى من معانى التعظيم له فهو عظيم بتأديب الله وبما منحه سبحانه من استعداد كامل لتلقى الرسالة • ولو لم تحدث تلك الحادثة

لنزلت السورة الكريمة بمعناها الدقيق فى تعبير اخر ، فتلك ناحية ما كان القرآن ليهملها ٠٠ ثم انك تعلم أن ما ذكره القرآن فانما لحكمة ذكره وأن ما سكت عنه القرآن فانما لحكمة سكت عنه ـ وقد سكت القرآن عن ذكر سبب نزول السورة مع أنه فى مواطن كثيرة لم يتحاش ذكر التفصيلات كما هو الشأن فى القصص الذى يتعلق بيوسف وبزكريا ومريم عليهم السلام ٠٠ وسكوت القرآن فيما نحن بصدده لم يكن اعتباطا بل ليصرفنا عن خصوص السبب ، وليوجه انتباهنا الى أن السورة داخلة فى نطاق ـ تدبير السياسة الداخلية للفرد ٠ ولو اتبعنا هدى القرآن لكان لهذه السورة شأن أى شأن فى محيط الوعظ ـ ثم ان عدم ذكر السبب له فائدة أخرى وذلك انه يصرفنا ، بطريق غير مباشر ، عن التطفل الذى انتشر فى عصرنا الحاضر حتى أصبح المجلس لا يحلو الا اذا قام على القيل والقال ٠ وهتكت فيه أسرار الناس وانتهكت حرمات الفرد ٠ وان أصحاب رسول الله ، رضوان الله عليهم فهموا مقصد القرآن حتى ان ابن عباس ، رغم صلته الوثيقة بالاسرة المحمدية لم يكن يعرف المخاطبين فى قوله تعالى : « **ان تتوبا** » أما مفسرونا ، غفر الله لهم ، فقد استفاضوا فى ذكر السبب وتجادلوا فيه وانصرفوا وصرفونا عن التى هى أقوم ٠٠

واذا كان المفسرون قد استفاضوا فى ذكر السبب ، تلك الناحية التى لم يعرها القرآن أية أهمية ، فانهم غفلوا عن شىء له أهميته ، وله مكانته بالنسبة للوعظ وبالنسبة للهدى بل وبالنسبة للقيمة الذاتية للقرآن نفسه : ذلك هو وحدة السورة الكريمة ٠ وانه لمن الغرابة بمكان أن ينصرف عامة المفسرين عن ذلك الجانب فيفسروا السور مفككة منحلة كأن كتاب الله من هذه الكتب التى تبدأ الفصل بالحديث عن الخير ، ولتختمه بالحديث عن الخيل أو كأنه « **المستطرف فى كل فن مستظرف** » ان عمل المفسرين ان أشعر بشىء فانما أشعر بأن الايات أخذت اعتباطا فوضعت الواحدة تلو الاخرى وأن الرابطة بين الايات انما هى رابطة اتفاقية ـ وأن تقسيم القرآن الى سور انما هو تقسيم تحكمى لا معنى له أو هو أمر تعبدى لا نعلم له مغزى ٠

اللهم انى أبرأ اليك من أن أغمط المفسرين حقهم ، أو أن أنقص من عملهم الجليل فقد خدموا كتاب الله ما وسعهم ذلك ٠ واذا كانوا لم يدعوا العصمة ، واذا كان أحدا لم يفترض فيهم العصمة ، فاننا نرى أن الاتجاه الذى انصرف اليه المفسرون ، فى مجموعهم ، كان اتجاها ميكانيكيا أكثر منه اتجاه تفكير وتأمل ، ولذلك طغى عليهم التطبيق : التطبيق على النحو والتطبيق على البلاغة ، بل والتطبيق على المذهب الكلامى أو الفقهى ، ومن هنا كان القرآن نصا يخضع لا هديا قائدا يرشد الى الجادة المثلى ومن هنا كانت الاستفاضة فى ذكر سبب نزول السورة

الكريمة التى نحن بصددها ومن هنا كان الانصراف عن وحدة السور وكان التفسير المفكك .

ومسألة الوحدة ان أجهدت التفكير نوعا ما ، وهذا طبيعى ، فى بعض السور ، فانها تفاجىء الانسان مفاجأة واضحة فى هذه السورة التى نحن بصددها لذلك كان من الغريب حقا أن لا تلاحظ

ومهما يكن من شىء فالسورة الكريمة تبدأ بتعنيف قاس مر لرسول الله تعنيف يشعر بقسوته كل شخص ولكنه يبلغ ذروة القسوة فى البيئة العربية التى تعد المرأة من سقط المتاع والتى كانت وقت نزول السورة الكريمة زاخرة بالعناصر المعادية لرسول الله والتى كان يسرها أن تجد ضده ما تتندر به وتتهكم وتتحكم وتسخر . حاول ان تقف قليلا لتتصور الموقف . حاول ان تتصور رسول الله ، فى هذه البيئة يقال له : انك من أجل نسائك حرمت ما أحل الله انك حرمته لا لضرورة ماسة تتصل بأزواجك بل من أجل مرضاتهن ، من أجل دلالهن ، من أجل متعة نفسية ترضى كبرياءهن ، وحاول أن تتصور هذا الموقف بكل ما يحيط به من حالة اجتماعية ومن أعداء ومن أصدقاء ومن منافقين ومن المؤلفة قلوبهم ، ثم ارجع الى وجدانك واسأل نفسك : أكان يفعل محمد ذلك لو أنه اخترع القرآن اختراعا ؟

ثم تصور نفسية الرسول لو خوطب مباشرة : لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك ؟

ولكن الله لطيف برسوله فهو سبحانه يبدأ الآية : « **يأيها النبى** »

الله سبحانه يبدأ بصيغة الاعتماد ، انه يبدأ بتقرير الثقة . انه لا يزال يوليه عنايته ويخصه بالرسالة ـ اذن اطمأن الرسول وأصبحت حالته النفسية على استعداد لتحمل الصدمة : لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك ، ولكنها مع ذلك صدمة قوية والله أرأف بالرسول من أن يزلزله زلزالا ومن أن يطير نفسه شعاعا فيختم الآية بتلطيف واسماح : والله غفور رحيم . تلطيف فى مفتتح الآية وتلطيف فى ختامها ولكنه تلطيف أعمق أثرا وأدوم بقاء من العنف المجرد . تلطيف لو اتبعه الرؤساء فى معاملة المرؤوسين لأجدى ولبقى أثره . وهداية القرآن أسمى هداية : أرأيتك لو صحت فى وجه المرؤوس وزمجرت وتميزت غضبا تفعل شيئا آخر غير احراج صدرك ؟ عنف ملطف أو لطف مصحوب بقسوة ـ تلك هى السياسة المثلى التى ترشدنا اليها هذه الآية الكريمة .

ولكننا لم نفرغ بعد من الآية ، بل اننا لم نتعرض لأدق ما فيها من معنى واسمى ما فيها من تلطيف اننا لم نتحدث بعد عن لفظة : لك الموجودة فى الآية الكريمة .

عد الى قراءة الآية من جديد مجردة عن لفظة لك ـ أترى فرقا هائلا أترى أن فيها مع لفظة : لك تلطيفا بديعا ساميا يكاد يشعرك بعتاب المحب لانه يشعر الرسول بأن ماأحله انما أحله الله له فيصير معنى الاستفهام لم رفضت ما منحته لك ؟ لم رفضت ما حبوتك به من عطف ، أو بتعبير أدق لم رفضت هديتي اليك ؟ ثم يكلل الله هذه التلطيفات كلها بتلطيف رابع : هو نعمة سابغة عامة يكللها بتلطيف بالنسبة للرسول هو في الوقت نفسه تفضل ينعم الله به من أجل الرسول على الامة الاسلامية كافة ـ وهذا هو ما ترشد اليه الآية الثانية : « **قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم** » • انك تعلم أن هذه الآية مترتبة على الآية الأولى • وأن الله سبحانه في الآية الأولى يعاتب الرسول ـ يمكننا الآن أن تستعمل لفظ العتاب ـ على رفضه الهديه • فكأن الآية الثانية تقول : ان في مقابل رفض الهدية ينعم الله على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى أمته بتحلة الايمان بالكفارة ••

وكان الترتيب اذن يشعر بأنه لو لم يرفض الرسول الهدية لما منحت الأمة المحمدية هذه النعم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ، والله مولاكم وهو العليم الحكيم » أتشعر بمعنى التكريم بمكانة الرسول السامية ؟ أرأيت حفلة تكريم تقام لشخص لأنه فعل ما يعاتب عليه ؟ وتنثر فيها الهدايا والمنح عليه وعلى اتباعه لأنه فعل ما يعاتب عليه ؟ أتشعر بهذه الصلة السامية صلة العطف والرحمة والتفضل والتلطف في هذا الموقف الخاص : موقف المؤاخذة ؟

ألا تشعر اذن بأن بعض المستشرقين والقساوسة كانوا متعصبين جهلاء سيئي النية حينما يقولون أن الطابع العام في الدين الاسلامي فيما يتعلق بصلة الانسان بربه انما هو طابع الاستعباد وأن الصلة انما هي صلة العبد الرقيق بالسيد الشرس وأنه لهذا لا يتمكن المسلم من أن يصل الى هذه الروحانية الصافية الخالصة التي تنشئها صلة فيها الرفق وفيها العطف وفيها الرعاية كما هو الشأن في المسيحية ؟

أرأيت رفقا وعطفا ورعاية وتلطفا يسمو على ما يتمثل في هاتين الآيتين الكريمتين في هذا الموقف الخاص ! سبحانك ربي ان ما يزعمونه بهتان عظيم • •وان روحانية الاسلام ممثلة في رسوله الكريم وفي صحابته الأطهار وفي صوفية الاسلام ، تلك الصوفية التي بلغت من الروحانية شأوا لا يضارع ، أقول ان روحانية الاسلام التي ولدتها رعاية الله وهديه الاسمى لا ينكرها الا جاهل أو متعصب ••

أما بعد فيقول الله تعالى « **يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم • قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم** • »

وأما بعد فيقول الجاحظ : « **اذا سمعت انسانا يقول ما ترك الاول للآخر شيئا ، فاعلم أنه يريد أن لا يفلح** »

عبد الحليم محمود

العبادة

للدكتور مصطفى كمال وصفى
المستشار المساعد بمجلس الدولة

العبادة هى ما يؤديه الشخص لمعبوده ، نتيجة علاقته بهذا المعبود ، متى كان هذا المعبود هو هدف الشخص فى أفعاله وغرضه الدافع على انبعاثه ، وكان العابد مأسورا للمعبود بروحه واخلاصه وعقيدته وايمانه .

والعبادة اشتقاق من العبودية ، وهى حالة كانت تقوم بالشخص – فى بعض النظم – فتسلبه الحرية وتورد عليه سلطة مادية للسيد على عبده فتجعل له الحق فى الانتفاع به واستغلاله والتصرف فيه . غير أن العبودية فى هذه النظم كانت سلطة ترد على الجسد والمال فحسب ، أما العبادة فترد على الجسد والروح أيضا .

وعلى ذلك تتميز العبادة بما يلى :

١ – انها أفعال تصدر عن الشخص . سواء أصدرت عن جوارحه وتصرفه ، أو عن قلبه ونواياه .

٢ – أنها تنشأ عن علاقة بين العابد ومعبوده . وهذه العلاقة تكيفها عقيدة الشىء فى معبوده وايمانه به . ويتمحض عنها راضيا وعن طواعية .

٣ – وفى هذه العلاقة ، يكون المعبود هدفا وغرضا . ويكون العابد خالصا لمعبوده بالروح والعقيدة والايمان ، فهى علاقة روحية ، وان استتبعت بالضرورة أن تصير ماديات العبد وأمواله وجسده خاضعة لسيطرة المعبود وتحت امرته .

والعبادة بهذا المعنى لازمة من لوازم الانسان . وغريزة طبيعية فيه . فالانسان عابد بفطرته . واذا لم يعرف لنفسه الاها ، لما انفك عن أن يبحث لنفسه حتما عما يعبده ، ويقيد نفسه به فى خواطره وسوانحه ونواياه ، وأفعاله وتصرفاته وما يبدر منه . فما من شعب فى فطرة أو جاهلية أو بداوة أو حضر الا وكان له ما يعبد . وما من انسان الا ويتخذ لنفسه الاها يعبده . ويتمثل ذلك فى قول الله عن ابراهيم لما بدأ يفكر فيما يعبد ، وكيف اتجه فكره الى النجوم والقمر والشمس يريد أن يتخذ منها آلهة له حتى هداه الله اليه ، وارتضاه ربا له . فهذا الذى اعتمل فى خاطر ابراهيم وجبره على أن يبحث عن اله يعبده ، هو ما أجبر الخلائق جميعا على اختلاف ألوانهم ومشاربهم وحضاراتهم وعصور قيامهم على اتخاذ آلهة وعبادتها .

غير أن الناس يختلفون فى عباداتهم ومعبوداتهم اختلافا عظيما .

ولا نقصد فى ذلك تعدد الاديان والالهة فيها فحسب ، بل نقصد بصفة أصلية، تعدد الناس فى أهدافهم وحيازة هذه الاهداف لارواحهم واستأثارها بتحريك دوافعهم وبعثهم عن العمل .

ولما كان هذا بحث فى التصوف الاسلامى ، لا فى الاديان المختلفة ،فان النظر يركز آذن فيما يخامر عقيدة المسلم فى عبادته لله .

ففى دين الاسلام يتخذ المسلمون الله معبودا لهم بلا شريك .

ولكن علائق قلوبهم قلما تخلص لله ، وتتمحض له وحده دون غيره . فالانسان بطبيعته محجوب عن الله بما يحيطه من ماديات .

وهذه الماديات كما هو معلوم هى النفس . والمال.والشهوة لقوله عليه الصلاة والسلام « ثلاث مهلكات هوى مطاع وشح متبع واعجاب المـــرء بنفسه » أو كما قال . وهذه الحجب الثلاثة هى التى تتفرع وتتشكل فى مسائر ما يضل الانسان عن الله

وهذه الحجب تتدخل بين الانســـان وربه ، وتحجب الله عن النفس ، وتبرز فى القلب كآلهة كاذبة يضل بها الانسان عن الله .

ذلك بأن هذه الحجب تفتن الانسان عن ربه فيتخذها فى ذاتها أهدافا وأغراضا ، ويصير مأسورا بها فى ذاتها مدفوعا اليها متحركا بها ومنبعثا ومنفعلا وراءها ، فيصير فى الحقيقة عابداً لها دون أن يشعر .

فمتى اعترض الحجاب سبيل العلاقة بين الانسان والله ـ وهو بالضرورة كذلك ـ فربما ، بل وغالبا ، ما يحتل هذا الحجاب مركز المعبود فى النفس فيقف عنده ، ويعجز عن أن يجاوزه الى ما وراءه وهو رب العالمين .

فمن الناس من يظن نفسه وقفا على مصالحه ، أو أن كل رسالته فى الحياة هى رعاية ولده والكد والعمل له . ومنهم من يفتنه ماله أو مركزه وجاهه ، ومنهم من يضع نفسه رهنا لامرأة ينكحها أو يبتغيها أو دنيـــا يصيبها . فكل هؤلاء يعبدون . ويشركون بالله . وتخالط هذه الاهداف والاغراض عقائدهم وعبادتهم وتفسدها عليهم وتنقص بها . ألا ترى أنهم يقتلون نفوسهم فى سبيلها ؟ فلا يكاد بذلك يخلص فى النـــاس دينا لله وحده ولا عقيدة فيه دون سواه .

ولذلك قال العلماء أن القلوب لا تخلو من الشرك الخفى . وانه لا محالة قائم فى النفوس وان لم يشعر به أصحابها ، فيضل سعيهم فى الحيـــاة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

أما اذا خلصت العقيدة لله وحده ، وصفت العبادة له ولم يشبها فى القلب مع الله الاها آخر ، وهو ما يندر تحققه ، فان ذلك يجعل العبد ربانيا يقول للشيء كن فيكون • (الحديث) فتكون له بذلك همة تتدكدك بها الجبال ، وتتزلزل بها العقبات • وهو أمر غير مألوف فى سوادالناس كما نلاحظ • وقد سئل المسيح عليه أزكى السلام كيف يؤتى معجزاته فقال لو آمن كل منكم كما أومن لصار مسيحا •

الا أن الوصول الى معرفة الله جل جلاله ، وعبادته العبادة الصحيحة عن معرفة حقيقية أمر عسير حقا • بل أن هذا الطريق ملىء بالفتن • فهو طريق وعر كله مزالق ومهاوى مما لا يعرفه الا السالكون الى الله • ويتطلب من الانسان أن يعتصم بايمان قوى راسخ لا تزلزله الحوادث ولا تتطرق اليه الهواجس والفتن •

فمتى كان من المسلم به أن العقل لا يستطيع أن يصل بمفرده الى المعرفة الحقيقية لذات الله ، وما دام أن الانسان لا يستطيع أن يستخلص كنه الله من صفاته ، وذلك لتعددها وتناقض ظاهرها — كما يتبادر الى الذهن البشرى — وتناهيها فى السمو ، وما دام أن بعض هذه الصفات غيرمفهومة على حقيقتها للناس — كصفة الرحمن التى أختلف العلماء فى معناها وصفة القدوس — فان الواقع هو أن بعض الصفات تظل معطلة فى تصورالانسان وبالتالى تصل فكرته عن الله ناقصة ، وبالتالى ينزل الانسان الله فى قلبه منزله من النقص هو منزه عنها سبحانه وتعالى • وكما أن الانسان لا يستطيع أن يحدد الله بالكيف المستخلص من صفاته ، كذلك فهو لا يستطيع أن يقيس مدى رحمة الله مثلا أو مدى عدله أو كبريائه ، فالله غير محدود لا بكيف ولا بقدر • وبالتالى تظل صورة الله فى كل قلب من قلوب عامة الناس باهتة غامضة ناقصة بقدر الايمان وبقدر المعرفة •

فربما صعق الانسان وفنى لتوه متى تبادر الى ذهنه شيء عن رحمة الله أو مدى عدله • لان عقله لن يطيق ذلك • وان بادرة من بوادر رحمة الله أو عدله ، تتجلى عنها حادثة أو سانحة ، تقلب موجدة الانسان وتهيج شجونه حتى يكاد يتيه • وربما كان تجلى الله للجبل — الذى جعل موسى يخر صعقا ، هو من قبيل الظهور بصفة من صفاته فى ذلك الجبل ، ولم يكن تجليا برؤية العين والله أعلم وأستغفر الله •

ولذلك كان الانزلاق الى نار جهنم وشيك • وكانت النجاة من ذلك فوزا عظيما ولذلك قال الله تعالى : « **فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز** » وقال أيضا « **ان الانسان لفى خسر ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** » وأين هم الذين آمنوا من هذه الصعوبة الظاهرة فى المعرفة ؟

ولذلك أيضا قال العلماء « الناس هلكى الا العالمون • والعالمون هلكى

الا العاملون ، والعاملون هلكى الا المخلصون ، والمخلصون على خطر عظيم »

ووجه الخطر فى ذلك أنه متى كانت معرفة الله فى القلب ناقصة أو باهتة ، كان الايمان به كذلك ناقصا وباهتا . وليس من شأن هذا الايمان الناقص الباهت أن ينفع صاحبه فى شىء . ولا أن يعصمه فى سلوكه . لانه متى كان الايمان ضعيفا لم يكن مانعا يحول دون الانسان والوقوع فى المحارم . ولا سببا يؤدى بالعبد الى كمال الاعتماد على الله والاتكال عليه وحده دون السوى . فهذا الايمان الضعيف يحول دون قيام الانسان فى مقام من مقامات النجاة كالخوف أو الاتكال أو المحبة والرضا . فما دام هو لا يعرف الله تماما فهو لا يقدره حق قدره ولا يخشاه حق خشيته كقول الله « **وما قدروا الله حق قدره** . » وقوله « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » . وما دام لايخشاه حق خشيته فانه لايمتنع عن محارمه . وكذلك فما دام لا يعرفه فهو لا يستطيع أن يتوكل عليه وحده ، **بل يجد أنسه فى** الاتكال على ما يعرفه بحواسه من الماديات . وهو خطر عظيم . وما دام أمره كذلك فهو لا يصل الى المحبة له والفناء فيه والرضا به .

وكل ذلك يبدو حقيقة خطره فى المآزق والبلايا . وبخاصة عند الموت . اذ أن مثل هذا الانسان وقت الخطر لا يستطيع أن يعتمد على الله وحده الاعتماد الكافى أو أن يأنس به وحده ويكتفى به ما دام ايمانه به غير كامل . وعند ذلك يطرح القلب ما اكتنز من أفكار السوء بالله . ويطفح بشركه أو كفره ويبحث عما يسنده من دون الله فلا يجد له من دونه سندا اذ تزلزله الفتن فتخرج أثقالها من أفكار السوء التى اكتنفت قلبه وتتدمر عقيدته وتهتز وكان يحسبها كالجبال الراسيات . وهذه هى خشية سوء الخاتمة والعياذ بالله التى يخاف العباد فتنتها .

هذه الخطورة العظيمة فى العبادة تنشأ من سوء توجيه القلب وتخبطه فى سماء معرفة الله . ومن أجل ذلك وجب أن يكون هناك ضابط ومأمن يعرف به الانسان ربه ، ويسلم به من الضلال فى سبيل السلوك فى هذا الطريق العسير .

والوسيلة التى أنشأها الله لنا هى ارساله للرسل الانبياء الاصفياء وهم بدورهم تحت لواء سيد الخلق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى ذلك يقول الله تعالى « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » .

فلا شك فى أن الرسول عليه أزكى الصلاة والسلام كان متحققا بالله ذاته ؛ عارفا له حق المعرفة ، عابدا له دون سواه . فله من العزم والقوة ، وله من القرب والمكانة ، ما يجعل روحه تطيق هذه المعرفة . فهو بلا شك قد ألم بحقيقة الصفات الالهية ومدلولات معناها وتناهيها وتعاليها . وهو قد طاق ذلك دون أن تزل قدمه أو يطيش صوابه ، لاستعداد روحى فيه .

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله « لى ساعة مع ربى لا يطيقها ملك مقرب ولا نبى مرسل » أو كما قال . وقوله « أنا أعرفكم بالله » أو كما قال .

وعلى ذلك ، فاذا عجز الفكر العادى عن أن يقصد الله ، أو أن يتوجه الى ذاته بالعبادة ،فانه يكفيه أن يربط نفسه بالرسول ، ويقول « اننى أعبد ما عبده محمد » فيكفيه ذلك التعيين والتحديد عن أن يطيش سهمه فى سماء اللانهائية ويرتد اليه خائبا دون أن يبلغ مداه .

وعلى ذلك تنقلب العبادة من الاجتهاد المستحيل ، الى السبيل الميسور. فيضبط الانسان نفسه بأنه على دين محمد . ويتابع محمدا فى سنته ويتخذه أسوة له . وينجو بذلك من هذه الفتنة التى لا سبيل بغير ذلك الى تجنبها .

ونكرر لذلك قول الله تعالى « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » فاعتبروا.

لانه بدونه لم يكن يتيسر للانسان أن يتوصل الى عبادة الله ، ولو علم أن هناك الاها ، أو تعلم شيئا عن صفاته وأفعاله. فليست الرحمة المقصودة هنا هى مجرد قيام الرسول بالاخبار بالله والارشاد الى شريعته وريقه ، ولكن الرحمة هى جعل العبادة سهلة ميسورة باتخاذه وسيلة فيها

ومن أجل ذلك كان محمدا صلى الله عليه وسلم هو الوسيلة الى الله . وأصر الصوفيون على هذه الفكرة وجعلوها أساسا لمذاهبهم .

فاتخاذ الانسان للرسول مثلا له ، واقتدائه به ، واستمداد همته منه ، يعينه فى عبادته لله . ويجعله يبلغ قصده منها .

ولا شك فى أن فكرة الوسيلة ـ كما هو معلوم ـ من أهم المسائل التى اختلف فيها المسلمون . وتفرقت فيها الآراء . ولكننى اذ أبسطها على هذا الوجه ، أقرب للاذهان قبولها وتمشيها مع المعقول والمفهوم .

وقد فسر بعض العلماء آية « **وابتغوا اليه الوسيلة** » بأنها العمل الصالح فحسب ولكن العمل وحده لا ينجى صاحبه لقوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل أحد الجنة بعمله . قيل ولا أنت يا رسول الله . قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمته . أو كما قال .

بقى أن نقرر حقيقتين :

الاولى ـ قيل بأنه اذا كان من المتصور أن يخيب المسلم فى بلوغ قصده من عبادة الله ، بأن يوجه همته الى هذه العبادة ، ولكن تحجبه الحجب ، أو يرتد اليه سهمه لانه لم يربط نفسه بصاحب الرسالة ، فانه كذلك يتصور ـ بالعكس ـ ان لا يخيب غير المسلم فى بلوغ قصده فى عبادة الله

وذلك اذا صفى قلبه من الحجب ، ثم استقام على الطريق حتى اهتدى .

ففى هذه الحالة يبدأ توجه العابد الى ما ينصبه له دينه .ولكنه سرعان ما يتضح له أن هذا المعبود ليس هو المقصود بذاته ، وانه ليس الا قبله يتوجه خلالها الى الحقيقة والاصل . فيجاوزها ولا يتعطل بهـــا . فاذا أشرقت عليه الحقيقة ، فانه يربط نفســـه بما يجب للعـابد من الكمال الانسانى . ويضبط نفسه بضوابط هذا الكمال متحققا به.وهذا الكمال هو فى الواقع « الحقيقة المحمدية » ولو لم يدركها هذا العابد فى البداية. وفى ذلك مصداق لتفسير بعض المفسرين لقوله تعالى « **وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته** » .

وهذا الرأى هو رأى بعض أئمة التصوف الاسلامى الذين لا يمانعون فى أن يكون بين الخلصاء عبادا فى الاديرة والكنائس وسائر المعـــابد ، منغمسين فى مختلف الاديان . بل وفى مسارح الجبـال ومطارح الارض ومهاويها ومروجها ، يعبدون الله على الفطرة فى جمـــال الشروق وروعة الغروب ورشاقة الظبى وترنيم الطيور ، وسمو النجم وعنف العاصفة . « **وسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون** » .

الثانية ـ أن العبادة الوحيدة التى تسعد بها النفس ، وتهنأ بها الروح وتعصمها من الفتنة هى عبادة الله على حق . وذلك لحيازته سبحانه وتعالى وحده ودون سواه لصفات المعبود الصادق الذى يكتفى به الانسان ربا . أما المعبودات الكاذبة فهى لا تورث الانسان الا الشقاء والهم والقلق.وذلك لانها لا تحوز الصفات التى تجعلها هدفا صالحا يستأثر بالانسان ولذلك قال الله تعالى « **ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم** »

وربما أمكننى فى بحث آخر أن أقدم هذه النقطة الهامة .

اللهم لا تجعل لى سواك ربا . وأحينى على دين محمد وأمتنى عليه .

خاتمة البحث

اذا أردت أن تعرف مكانك من الله فانظر الى حالك فى الصلاة .

الرفاعى
مصطفى كمال وصفى

* * *

مقام الرضا عند الصوفية

للاستاذ أبو الوفا الغنيمى التفتازانى
شيخ السادة الغنيمية ومدرس الفلسفة الاسلامية
بكلية الآداب بجامعة القاهرة

يقوم التصوف على أساس مجاهدة النفس الانسانية بغية التوصل الى الكمال الأخلاقى الذى رسمه الاسلام . وينشأ عن مجاهدة الصوفية لنفوسهم فى طريقهم الى الله تعالى ما يعرف بالمقامات والأحوال .

والمقام عند الصوفية ما يرسخ للسالك من أحوال السلوك كالتوبة والزهد والصبر والشكر والتوكل والمحبة والرضا . فاذا قيل : ان السالك متحقق بمقام التوبة فان هذا يعنى أنه قد جاهد نفسه عن المعاصى والشهوات وصار مالكا لزمامها تماما ، وهذا يعنى أيضا أن المقام يكون بكسب العبد . أما الحال فهو ما يعرض للسالك فى طريقه دون كسب منه فهو معنى يرد على القلب من غير تعمد كالطرب والحزن والقبض والبسط والشوق والانزعاج والهيبة ، فهذه كلها أحوال ترد على السالك فى سلوكه ولا تدوم له ، ويمكن بهذا القول بأن الحال وهبى .

ونريد أن نقف فى هذا البحث عند مقام من مقامات السلوك عند الصوفية .. وأعنى به مقام الرضا الذى يعتبره كثير من أئمة الصوفية نهاية ما يتحقق به السالك فى طريقه .

فماذا يعنى الرضا ، وهل يستند الى أدلة من الكتاب والسنة .. ؟

الرضا عند الصوفية يعنى أن يكون السالك للطريق راضيا عن الله وغير معترض على تقديره تعالى ، ولهذا فهو مقام صعب للغاية ، لأن الانسان بطبيعته كثير الجزع اذا ما صادفته عقبة أو شدة ، وجزعه يتضمن اعتراضه على قضاء الله ..

ويستند مقام الرضا الى قوله تعالى : « **رضى الله تعالى عنهم ورضوا عنه** » وواجب العبد أن يرضى بالقضاء الذى أمر بالرضا به فيما عدا المعاصى فلا وجه للرضا بها أو عنها ، وفى هذا المعنى يقول القشيرى فى رسالته : « واعلم أن الواجب على العبد أن يرضى بالقضاء الذى أمر بالرضا به اذ ليس كل ما هو بقضائه يجوز للعبد أو يجب عليه الرضا به كالمعاصى وفنون محن المسلمين » .

وكذلك فان رضا العبد عن الله تعالى فيما يورده سواء كان محنة أو منة

هو من علامة رضا الله تعالى عليه ، مصداقا لما جاءت به الآية السابقة ، ومن طريف ما يروى بهذا الصدد ما رواه الاستاذ أبو على الدقاق قائلا : قال تلميذ لأستاذه : هل يعرف العبد أن الله تعالى راض عنه ؟ فقال : لا ، كيف يعلم ذلك ورضاه غيب ؟ فقال التلميذ : الولى يعلم ذلك ، فقال : كيف ؟ قال : اذا وجدت قلبى راضيا عن الله تعالى علمت أنه راض عنى ، فقال الأستاذ : أحسنت يا غلام !! » .

ويستند مقام الرضا كذلك الى شواهد من السنة منها قول النبى صلى الله عليه وسلم : « ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا » .. فهذا الحديث يفيد أن الايمان اذا تمكن من قلب المؤمن لم يسخط فى وقت من الاوقات لعلمه بأن الله هو الفاعل لكل شىء على التحقيق وأن كل ما يورده الله عليه ففيه مصلحته ، بل ان كامل الايمان يلتذ أحيانا بالبلايا والمحن لرؤيته الحق تعالى فيها ، ويفيد هذا الحديث أيضا أن من لم يتحقق بالرضا لم يلاق حلاوة الايمان ويكون ايمانه صورة لا روح فيها ، وظاهرا لا باطن له ومرتسما لا حقيقة تحته . أما المتحقق بالرضا فهو مستسلم لله ، منقاد لحكمه ، ملق قياده اليه ، وواجد لذة العيش وراحة التفويض ، فهو مؤمن على الحقيقة .

واختلف الصوفية فى شأن الرضا : ففريق منهم يعتبره من جملة المقامات وأنه مما يتوصل اليه العبد باكتسابه ، وفريق آخر يعتبره من جملة الأحوال وأنه ليس كسبا للعبد بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال ، وفريق ثالث وهو فى رأينا أقرب الى الصواب يقول ان بداية الرضا مكتسبة للعبد وهى من المقامات ونهايته من جملة الأحوال وليست بمكتسبة ، وبعبارة أخرى نهايته مردودة الى عناية الله التى شاءت للسالك أن يتحقق به ، والى هذا المعنى يشير عبد الواحد بن زيد بقوله : « الرضا باب الله الأعظم وجنة الدنيا واعلم أن العبد لا يكاد يرضى عن الحق سبحانه الا بعد أن يرضى عنه الحق سبحانه لأن الله عز وجل قال : **رضى الله عنهم ورضوا عنه** » . وحول هذا المعنى يقول ابن عطاء الله السكندرى : « ولا يكون الرضا بالله الا مع الفهم ، ولا يكون الفهم الا مع النور ، ولا يكون النور الا مع الدنو ، ولا يكون الدنو الا مع العناية » .

ونحب أن نوضح حقيقة معنى الرضا فى الأذهان : فالرضا عن الله تعالى ليس استسلاما للمقادير أو عدم اكتراث بمعنى أن يكون الصوفى سلبيا ، ضعيفا بازاء ما يرد عليه ، ولكن الرضا عن الله من الناحية النفسية يعطى الصوفى قوة هائلة تعينه على تحمل أعباء الحياة وتحمله على الكفاح الدائب فيها ، لأن الصوفى لا يجزع اذا صادفته شدة أو نزلت به محنة ، بل حينما ترد عليه الشدائد والمحن فانها تخلق منه انسانا شجاعا مكافحا ثابتا لايمانه بالله الذى يسهل عليه الخروج من جميعها ، ولا كذلك من يجزع من

الناس لضعف ايمانه فهو اذا وردت عليه الشدة قهرته بسهولة ، وتغلبت عليه فى يسر ، فكان مصيره الفشل والضياع فيما هو بسبيله .

واذا أردنا أن نعرف الرضا من الناحيـــة النفسية قلنا انه حال يستوى فيه عند الصوفى المنة والمحنة واللذة والألم ، لأنها جميعا من عند الله ، وهو قد عود نفسه التقبل التام لأحكام الله ومقاديره والسكون لها ، فهو دائم السرور بمر القضاء ، وفى هذا يقول أبو بكر بن طاهـــر : « الرضا اخراج الكراهية من القلب حتى لا يكون فيه الا فرح وسرور » . وسئلت رابعة العدوية : متى يكون العبد راضيا ؟ فقالت : اذا سرته المصيبة كمـــا سرته النعمة . ويقول ذو النـــون المصرى : ثلاثة من أعـــلام الرضا : ترك الاختيار قبل القضاء وفقدان المرارة بعد القضاء وهيجان الحب فى حشـــو البلاء . وسئل أبو عثمان عن قول النبى صلى الله عليه وسلم : أسألك الرضا بعد القضاء ، فقال : لأن الرضا قبل القضاء عزم على الرضا والرضا بعـــد القضاء هو الرضا .

ومن جميل ما قيل فى الرضا من حيث كونه سكوتا تاما للمقادير ما قاله أبو عثمان الحيرى : « منذ أربعين ســـنة ما أقامنى الله عز وجل فى حال فكرهته ، وما نقلنى الى غيره فسخطته » .

ومما سبق يتبين لنا فى وضوح أن مقام الرضا عند الصـــوفية من المقامات الرفيعة وأنه يهدف الى أن يعيش الانسان فى وفاق تام مع القدر ويجعله متحققا بالعبودية لله تعالى فى أسمى صورها .

ولكن هناك سؤال تحسن الاجابة عليه ، وهو : اذا كان الرضا عنـــد الصوفية بهذه المنزلة فما مكانه بين مقامات السلوك الأخرى .. ؟

نقول اجابة على هذا السؤال : ان كثيرا من الصوفية يعتبرون الرضا أكمل المقامات وأعلاها . ومن هؤلاء أئمة المدرسة الشاذلية ، على حين أن الامام الغزالى مثلا مع اعتباره اياه مقاما جليلا يجعله تابعا لمقام المحبـــة على نحو ما يستفاد من قوله فى الاحياء : « المحبة لله هى الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات فما بعد ادراك المحبة مقام الا وهو ثمرة من ثمارها وتابع من توابعها كالشوق والأنس والرضا وأخواتها ، ولا قبل المحبة مقام الا وهو مقـــدمة من مقدماتها كالتوبة والصبر والزهـــد وغيرها .. »

ولكنا على الرغم مما يقوله الغزالى بشأن الرضا وأنه من توابع المحبة ، نرى مقام الرضا أكمل من مقام المحبة ، بل هو أكمل المقامات على الاطلاق ، لأن الرضا يعنى أن يترك الانسان اختياره الى اختيار الله له . قيل للحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ان أباذر (الغفارى) يقول : « الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة . فقال : رحم الله أباذر أما

أنا فأقول : من اتكل على حسن اختيار الله تعالى له لم يتمن غير ما اختاره الله عز وجل له » . وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافى : « الرضا أفضل من الزهد فى الدنيا لأن الراضى لا يتمنى فوق منزلته » .

والراضى بالله متجرد عن حظوظ نفسه وعن طلب هذه الحظوظ لها ، وتستوى عنده جميع الاحوال الواردة عليه من الوصل والقطع أو القرب والبعد لرضاه عن الله فى جميعها ولا كذلك المحب فهو يريد دوام الوصلة وشهود محبوبه ، فهو مع ما يريد لنفسه وان شئت قلت : هو لا يزال مع حظ النفس ، وبذلك يكون مقامه دون مقام الرضا . وما أجمل ما يقوله ابن عطاء الله السكندرى للسالك : « اعلم أن المحبة هى من أجل مقامات اليقين حتى اختلف أهل الله أيهما أتم : مقام المحبة أم مقام الرضا ؟ وان كان الذى نقول به ان مقام الرضا أتم لأن المحبة ربما حكم سلطانها على المحب وقوى عليه وجود الشغف فأداه ذلك الى طلب ما لا يليق بمقامه الا ترى أن المحب يريد دوام شهود الحبيب والراضى عن الله راض عنه أشهده أم حجبه ؟ المحب يريد دوام الوصلة والراضى عن الله راض عنه وصله أم قطعه آذ ليس هو مع ما يريد لنفسه ، بل انما هو مع ما يريد الله له ، والمحب طالب لدوام مراسلة الحبيب والراضى لا طلب له . ولنا فى هذا المعنى شعر :

وكنت قديمـــا أطلب الوصل منهم فلمـــا أتانى العلم وارتفع الجهـــل
تيقنت أن العبـــــد لا طلب له فان قربوا فضل وان بعـــدوا عدل
وان ظهروا لم يظهروا غير وصفهم وان ستروا فالستر من أجلهم يحلو

وتفضيل ابن عطاء الله السكندرى لمقام الرضا على مقام المحبة ليس الا نتيجة لازمة عن فكرته الموجهة لمذهبه الصوفى ونعنى بها اسقاط الارادة والتدبير . فهو يرى أن مقـــام الرضا الذى يتحقق فيه السالك بالرضا عن الله فى جميع أحكامه ايمانا منه بالقدر وبما يستتبعه هذا من اسقاط الارادة والتدبير يكون أكمل من مقام المحبة الذى يكون فيه السالك واقفا مع ما يريد لنفسه من الوصلة بالله أو غيرها من الحظوظ ، لهذا نجده يشير الى أن من أخص معانى المحبة أن يكون المحب متحررا عن طلب الاعواض ، وبعبارة أخرى أن يكون متحررا فى حبه عن طلب الحظوظ لأن هذا مظهر ارادته لنفسه ، وهو قبيح منه فى السلوك بالقياس الى ما ينبغى عليه من أن يكون مسقطا لارادته وحظوظها على الدوام ، والى هذا الاشارة بقوله فى حكمة من حكمه : « ليس المحب من تبذل له » .

ولهذا لن يكمل السالك للطريق فى مقام المحبة فى رأى السكندرى الا اذا كان متحققا مع المحبة بترك الارادة والتدبير والتخلى عن حظوظ النفس بالكلية ، أو بعبارة أخرى الا اذا كان متحققا بمقام الرضا عن الله تعالى .

أبو الوفا التفتازانى

شهر القرآن

للاستاذ محمد محمود بنبج
شيخ السادة السطوحية الاحمدية

« **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس • وبينات من الهدى والفرقان** » هذا الشهر الذى جعل الله فيه ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر • فى هذا الشهر الكريم • كان بدء الدعوة المحمدية • التى انتشلت الانسانية من وهدة الوثنية والعبودية • وفتك القوى بالضعيف واستباحة الحرمات • ووأد البنات • الى نور الهداية • فى هذا الشهر الكريم • نزل جبريل الامين على سيد الانبياء المرسلين • يقول له اقرأ • وهو يعلم • أنه أمى • ثم أخيرا يقول له : « **اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الانسان من علق • اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم • علم الانسان ما لم يعلم** » • فيذهب الى صديقته وزوجته خديجة التى آمنت به حين كذبه الناس • يقص عليها ما رأى وتذهب السيدة خديجة الى ابن عمها وتقص عليه ما سمعت : فيقول ورقة • هذا هو الناموس الذى نزل على موسى • وسيكون محمد نبى هذه الأمة ان عشت لانصرنه نصرا مؤزرا • كان هذا الفضل من الله الكريم • فى هذا الشهر العظيم • وكذلك كان فضل الله على رسوله فى هذا الشهر العظيم • اذ نصره وأصحابه فى يوم بدر وهم أذلة لقلة عددهم وعددهم • والعدو قادم عليهم فى عقر دارهم بعدده وعدته • وقوته وسطوته • ولكن الله • نصر رسوله وأيده وأهلك عدوه وبدده ••

فى هذا الشهر تصفو النفوس من أكدارها • وتسرح العقول فى ملكوت ربها • يحس الغنى المتخم • بألم الفقير المعدم فيه تروض النفوس الجامحة • وتخمد الشهوات المتحفزة • وتسمو الارواح الساكنة • الآسنة • فيها يصبح الانسان بما ركب فيه • أقرب ما يكون الى الملائكة صام عن الطعام • بل صام عن الحرام • صام عن لغو الكلام • صام عن الرفث والفسوق • والشح والعقوق ، كان الرسول عليه الصلاة والسلام أجود الناس وكان أجود ما يكون فى شهر رمضان • فى هذا الشهر الكريم • تزيد البركات • وتنزل الرحمات • نهاره صيام • وليله قيام • وسحره حب وشوق وهيام • فيأيها الصائم القائم • هنيئا لك • ان أدركت شهره وصمته وليلة فقمته • دع الشيطان حقيرا صغيرا • **لا تهىء له** فرصة الدس والتلبيس بل اذا وسوس لك • فرد عليه بقلبك اللهم انى صائم ، واذا جهم عليك أحد من الناس فارشده وتحمله وقل اللهم انى

صائم . واذا مد يده اليك جائع أو محتاج . فسارع الى سد رمقه وستر عورته وقضاء حاجته . وتأس بسيدنا رسول الله . الذى كان جوده فى رمضان كالريح المرسلة . شهر رمضان شهر الامانة . شهر الحصانة هو أمانة بين العبد وربه . لذا ورد فى الحديث القدسى . كل عمل ابن آدم الا الصوم فهو لى وأنا أجزى به . شهر رمضان . شهر الغفران . فيه تقفل أبواب النيران . وتفتح أبواب الجنان . وفيه يتجلى الكريم الرحمن . يتجلى على المستغفرين بالغفران . وعلى التائبين بجنة رضوان . فيأيها المسلم ويأيتها الاخت المسلمة . صوموا رمضان صوما حقيقيا لا صوما ظاهريا . لا تجعلوا صيامكم عطشا وجوعا فقط فهذا وربى ليس بصيام . بل الصوم . أن تصوم المعدة عن المفطرات ويصوم الجسم عن المفسدات . وتصوم الجوارح عن الزلات . فلا تنظر العين بخيانة . ولا يتكلم اللسان بلغو أو فحش أو هجاء . ولا تسعى القدم الا فى مرضاة رب الارض والسماء . ولا تفكر النفس فى شهوة . بل تعتبر كأنها فى خلوة . ويموت الشح عند الاشحاء . ويربط اللسان بالذكر . والقلب بالفكر . والعين بالنظر فى ملكوت السموات والارض . « **ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار** » .

يا أيها الصائم الكريم . أحيى ليلة العيد بالقربات والذكر فمن أحياها أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب . واحرص على أخراج زكاة الفطر . فان صوم رمضان كما تعلم معلق بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة الفطر

تقبل الله صيامنا وقيامنا . ووفق الامة الاسلامية الى ما فيه صلاح أمرها وجمع كلمتها ووحد قيادتها انه سميع مجيب . « **ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير** »

محمد محمود على بحبح

شيخ طريقة السادة السطوحية الاحمدية

* * *

الحقيقة المحمدية والعلم الحديث

الله نور السموات والأرض

للأستاذ حسنى طه شكيبان

٢ ـ فطرة الحياة

الفصل الثانى :

قلنا ـ ان هدف الانسانية الأسمى هو التطور المطرد نحو الكمال البشرى ، وارساء قواعد الحضارة الكبرى وتعمير الأرض فى كنف السعادة وهيمنة السلام .

والآن : فما رسالة الانسانية فى هذا الوجود من رسالة محمد الكريم وشخصيته وحديثه ؟

الانسان ـ فى رسالة محمد ـ خليفة الله فى أرضه ، خلقت الأرض وما فيها من أجله ودارت من حول الشمس ، ودار من حولها القمر لتكون الشمس والقمر والكواكب والنجوم مسخرات فى خدمة هذا الكائن الكريم ـ الانسان ـ ثم عليه أن يعمل جهده كى يستغل لسعادته كل هذه الطاقات فى أرض وفى سماء .. تحقيقا لخلافة الله له ..

وتظهر خلافته حقا ـ حينما يترسم نظم الله العظيم فى الكون فيسير عليها ، ويهتدى بأخلاق الله ـ تعالى ـ فيتخلق بها .. فهو يرى السماء مرفوعة بغير عمد ، والنجوم فى مجرات وسدم فى تجاذب دقيق ، ودوران عجيب ، والكواكب السيارة من حول مراكز مضيئة بذاتها تسمى الشمس وكل أولئك يحكى قصة الابداع فى الخلق ، والروعة فى التسخير .

وعليه أن يحكى فى الأرض قصة الابداع فى السماء .. عليه كما قال رسول الانسانية مبينا عن رسالة الانسان الرائعة : تخلقوا بأخلاق الله .. وفى سبيل هذه الخلافة عليه أن يستغل كل طاقة ممكنة فى أرض أو فى فضاء لحكمة وهدف كريم ـ كما هو جلال الله فى خلق الوجود .

ولقد أودع الخلاق العظيم فى الكون المادى من القوى ـ العجيب والمحير ، فأصغر حجر فى بنائه وهو : الذرة ـ حملها الخلاق من الطاقة المدمرة ـ أو المعمرة ـ ما يمكن أن يكون خطيرا فى سير الحياة ، فكيف بطاقة العقل وقوى الروح فى الانسان ؟. فاذا سخر هذه واستغل قواها فان عليه أن يبحث عن فيض القوى الزاخر فى عقله وروحه أثباتا لهذه الخلافة الكريمة

وهو صائر لذلك سريعا ما فهم رسالته الحقة كما أوضحتها دعوة محمد الكريم وشخصيته ٠

ان الكون المادى ـ على ضخامته التى لا تحد ـ مخلوق من أجل الانسان ٠ والانسان ـ فى رسالة محمد الكريم ـ مخلوق من أجل الله العظيم رب الوجود ، ومن ثم فقد زوده بروح الوجود ، وسر الوجود ٠٠ زوده بروح الحق ، وعبقرية الفهم ، وحكمة المعرفة ٠٠ زوده بقبس من الروح الأعظم المهيمن على الوجود كله ٠٠

وبهذا القبس ـ كان خليفة لله الكريم ـ وبه يسخر طاقات الوجود فى المادة والحياة ٠

ومن هنا كانت الأرض ذرة يسيرة فى مجال رسالة الانسان ، وعليه أن يجعلها قطعة من النور ، ومهدا لاطلاق قواه ـ لا فى صواريخ وأقمار تدور حول الأرض والشمس بل لتجوب آفاق المجرات والسدم ٠٠ ثم ترقى لتجوب آفاق السموات من خلف المادة ، ولتنغمر فى بحار النور العليا ـ فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ٠

وسبيل ذلك ـ فى رسالة محمد ـ ألا يترك الانسان لحظة من حياة، ولا نبضة من طاقة ، ولا ومضة فى عبقرية ، ولا مضمارا فى أفق ـ الا جاب رحابها ووجهها فى سبيل الخير والحق الأقدس ، وبنـــاء صروح السعادة فى الارض والسماء ـ بنفسه ومع الانسانية الفاهمة لرسالتها ولنسمع ذلك كله ـ وفوق ذلك ـ من نصوص رســـالة محمد الكريم وشخصيته وأحاديثه ٠

الانسان خليفة الله فى أرضه مزود بروح الحق وسر الوجود :

« واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة ٠٠ » البقرة ٠

« اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين ٠٠ فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ٠٠ » ص ٠

ثم هو مزود بفطرة وعقل وبصيرة ينفذ بها الى أسرار الوجود وعظمة الخلق والخلاق :

« وعلم آدم الأسماء كلها ٠٠ » البقرة ٠

ثم الأرض وما فيها ملك يمينه ، والسموات وما تحمـــل مسخرة فى خدمته :

« وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ٠٠ ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ٠٠ » الجاثية ٠

« هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا ، فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه ٠٠ » الملك ٠

والنجوم - والشمس والقمر والليل والنهار لسعادته ومن أجله بنظامها الدقيق :

« هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون • (١٠) ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات • ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون • (١١) وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره • ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون • (١٢) وماذرأ لكم فى الأرض مختلفا ألوانه • ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون (١٣) وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ، وترى الفلك مواخر فيه ، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (١٤)• وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون • (١٥) وعلامات وبالنجم هم يهتدون • (١٦) سورة النحل •

ثم الانسان ــ بما أودع فيه الخلاق من روح الحق الأعلى ــ يستطيع أن ينفذ الى آفاق السموات مخترقا أقطار الأرض وجاذبية النجوم •• قال تعالى :

« يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا •• لا تنفذون الا بسلطان •• الرحمن •

وقد نفذ الانسان اليوم بسلطان العلم الى أفق صغير فى المجموعة الشمسية ، ولكنه غدا ــ قريبا ان شاء الله ــ سينفذ الى أبعد مدى وأروع غاية ••

أما الصوفية الكرام فقد فهموا رسالة الانسان الحقة ، ومن ثم نفذوا الى آفاق الوجود العليا فى السموات ومن فوق السموات حينما كانوا هنا فى الأرض وبعدما صعدوا الى السماء بسلطان الروح فى هدى الحكمة الربانية تخلقا منهم بأخلاق الله ــ كما قال الامام الأعظم محمد الكريم •• ونحن بحمد الله واصلون لهذه الافاق ــ قريبا بتوفيق الله ــ ففضلا عن أن هذه سنة الكون المتطور نحو الكمال ، فهو وعد الخلاق العظيم :

هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيدا الفتح •

« ويأبى الله الا أن يتم نوره ، ولو كره الكافرون •• » التوبة •

« وان غدا لناظره قريب •• ولتعلمن نباه بعد حين » آخر ص •

أما سبيل الانسانية لذلك فهو طريق العلم •• العلم بكل شىء فى الوجود صغيرة وكبيرة ولن تجد الانسانية تقديرا للعلم ودفعا اليه كما تجده فى رسالة محمد وأحاديثه وشخصيته ــ على الاطلاق •

« قل هل يستوى الذين يعلمون ، والذين لا يعلمون • انما يتذكر أولو الألباب (٩) الزمر •

فالعلماء أعرف الناس بأسرار الوجود ، وهم لذلك أقرب الناس الى الله :

« انما يخشى الله من عباده العلمـــاء ••• (٢٨) » • فاطر•

ولذلك فهم يشهدون شهادة الحق الأعلى مع الملائكة الكرام :

« شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم (١٨) • آل عمران •

ودعوة محمد ورسالته موجهة لأصحاب العقول وأرباب المعرفة فهم أهل القيادة نحو الكمال ودعائم الحضارة والسلام •• قال تعالى :

« ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب • (١٩٠) » آل عمران •

ومجال بحثهم كل ذرة فى الكون من البداية والى النهاية من الذرة الى السموات فى المادة وفى العقل وفى الحياة •• قال تعالى :

« قل انظروا ماذا فى السموات والأرض •• (١٠١) » يونس • « الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى •• (٥٠) » طه • « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض ، وما خلق الله من شىء •• (١٨٥) » الأعراف •

« وفى أنفسكم أفلا تبصرون • (٢١) » الذاريات •

« ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها • (٨) » الشمس •

والوجود مخلوق للانسان :

« وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منـــه •• (١٣) الجاثية •

أما هو فمخلوق للرحمن :

« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • (٥٦) » الذاريات •

والعبادة فى معناها الحق •• المعرفة •• التعرف على الكون كله عروجا فى مراقى الحكمة نحو الله العظيم • **« انما يخشى الله من عباده العلماء (٢٨) » فاطر • « ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » •**

ثم بعد :

فالناس أمام هذه النصوص أحد رجلين •• مؤمن بالله •• أو مادى لم يفتح بصيرته لنور الحق فى الوجود •• وكلاهما ملزم بما ورد فيهـــا توضيحا لرسالة الانسانية من دعوة محمد المنزلة عليه والتى قام بها •

فأما المادى - فالحجة عليه أوجب - فهو يعتقد أن هذه النصوص ثمرة العبقرية المحمدية - ومن ثم فلن يجد لهذا التفكير نظيرا لكائن قبل محمد أو بعده . وجه ويوجه الانسانية لأجل رسالة وأروع عمل .. انه استغلال لطاقات الوجود كلها .

وأما المؤمن فأحد رجلين .. مسلم وغير مسلم :

وغير المسلم - ان آمن بالوحى الربانى منزلا على محمد فمعناه أنه رسول الانسانية الأكبر حيث لم يسبق بهذا الأمر ، ولم يخص الله رسولا قبله بهذا الوضوح والقوة فى فهم رسالة الانسان - حيث آذنت الانسانية فى عهده بأن تشب عن الطوق وترقى فى سلم الحضارة درجات .

وفى ذلك يقول الأستاذ خ . كمال الدين - فى كتابه الانجليزى - المثل الأعلى فى الأنبياء - ص ٦٣ : « ومن مفاخر الاسلام أنه أسدى الى العلم والثقافة من الأيادى البيضاء ما يفوق ما أسدته المسيحية بكثير ، وانه كان يشجع دائما حرية التعليم ، ومع ذلك كان أغزر الناس علما أسبق الناس لتأييده .

وقد أثارت هذه الظاهرة احدى الصحف الانجليزية فى الهند فلم تجد مندوحة من الاعتراف بأن الحرية العلمية فى الغرب أدت الى افلاس العقيدة الدينية واثارة الشكوك ، ونشر المذهب المادى .. على حين أنها أدت فى الاسلام الى زيادة تمسك المسلمين بدينهم » .

وقد نعود لهذا المقام بتفصيل .

وأما المسلم فقد يعترض بأننا أوردنا النصوص من القرآن الكريم كتاب الله فأين هذا من رسالة محمد وحديثه ..؟

فليسمع وليسمع كل باحث عن الحق :

ان يكن هناك شخص فهم رسالة الانسانية لله أجل صورة ثم قام بتنفيذها وارساء قواعد الرقى نحو الكمال على دعائم راسخة ، وجنود يواصلون الرسالة الى الأبد .. فهو محمد الكريم . استمع اليه يقول عن رسالة السمو فى الحياة : مال للخير ، وحكمة للهدى :

« لا أحد الا فى اثنتين . رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يتعلمها ويعلمها للناس .. » وعلى الانسان أن يجمع الدنيا والآخرة :

« ليس خيركم من صنع دنياه لآخرته ، ولا آخرته لدنياه ، وانما من أخذ من هذه وتلك » . « احرث لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واحرث لآخرتك كأنك تموت غدا » .

وعلى الانسان أن يتعمق الأسرار بحثا عن الأرزاق فى المناجم والصحارى والبحار .. « التمسوا الرزق فى خبايا الأرض .. » .

وعلى الانسانية الرشيدة أن تضع كل انسان حيث ينتج أكرم انتاج ويعمر أصلح تعمير : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » . وليعمل المرء فى جد لا يصرفه تعطل أو لهو أو شك « دع ما يريبك الى ما لا يريبك » . « والايمان — الحق فى رسالته — قول وعمل » .

ولا قيمة لايمان دون عمل : « الايمان ما وقر فى القلب وصدقة العمل ، وان قوما لا يعملون ويقولون نحن نحسن الظن بالله — وكذبوا : لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل » .

ورسالته ورسالة أهله وأتباعه العمل فى سبيل الخير والحق :

يا فاطمة بنت محمد اعملى فلن أغنى عنك من الله شيئا .

يا آل عبد المطلب .. يا آل هاشم .. يا آل عبد مناف .. اعملوا فلن أغنى عنكم من الله شيئا . لا يأتى الناس بالأعمال وتأتون بالنسب .. انما النسب عند الله هو التقوى » . والتقوى فى رسالته ايمان واخلاص وعمل صالح وقول طيب .

أما الدنيا والآخرة فيتفاوت فيها الناس بعقولهم وأعمالهم الصالحة ، ومن ثم لا يفهم رسالته ولا يقوم بها حق قيام كما يكون أصحاب العقول والمعرفة .

« يا رسول الله : بم يتفاوت الناس فى الدنيا ؟ . قال : بالعقل ياعائشة . قالت : وفى الآخرة : قال : بالعقل . قالت : أو ليسوا يدخلون الجنة بأعمالهم ؟ قال : وهل عملوا الا بما عقلوا .. »

ولذلك كانت رسالته فى الحياة تربية وتعليما حتى تفهم الانسانية رسالتها الحقة فى حب وتكافل ومعرفة : انما بعثت معلما .. انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق .

ورسالة الانسان فى نظره معرفة متواصلة فى كل الآفاق : « الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها » . « العلم فريضة على كل مسلم .. » فذلك سبيل سعادة الدنيا والآخرة : « من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ، ومن أرادهما معا فعليه بالعلم » . « تعلموا العلم ، فبه يعرف الحلال من الحرام ، وهو منار الجنة ، وهو الأنيس فى الوحدة ، والصاحب فى الخلوة ، والدليل على الدين ، والمصبر على الضراء ، والوزير عند الاخلاء ، والقريب عند الغرباء » .

والعبادة فى رسالته هى العلم والمعرفة : « تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة » . « درس علم خير من عبادة ستين سنة » ، « يرجح مداد العلماء دماء الشهداء يوم القيامة » . الخ ..

وهكذا كانت رسالة الانسانية فى أحاديث محمد الكريم رسالة المعرفة بكل ما فى الوجود وعمل فى كل أفق بالخير وللحق والسلام .

وما أن فهم العرب ذلك على يد معلمهم الأكبر حتى تجمعوا بعد فرقة ثم انطلقوا ليفتحوا آفاق المعمورة فى ثلثى العالم فى أكبر فتح عرفه التاريخ

وكان لهم من الأثر فى تحضير الانسانية بالعلم والمعرفة ما شـــهد به الجميع ٠٠ يقول المستشرق درابر : فى كتابه (المنازعة بين العلم والدين) : « لقد كان تفوق العرب فى العلوم ناشئا من الأسلوب الذى توخـــوه فى مباحثهم — ثم قال : ثم هذا الأسلوب هو الذى أوجب لهم الترقى الباهر فى الهندسة وحساب المثلثات ، واكتشاف علم الجبر ودعاهم لاستعمال الأرقام الهندية ٠٠ » ٠

أما التاريخ فيشهد على لسان مستشرق آخر : أنه لولا المدنية الاسلامية فى اسبانيا لتأخرت المدنية الأوروبية قرونا عديدة ، « وانه لو أتيحت لجيوش المسلمين أن تخترق جبال البرانس الى قلب فرنسا دون هزيمة فى موقعة بورتوافيه — لتقدمت قرونا أخرى ٠٠ » كما يشهد بأنه فى الوقت الذى كانت فيه أوربا بأسرها قطعانا بشرية ضالة تقطع الطرق ، وتعيث فى الأرض الفساد دون وازع من خلق أو معرفة كانت البـــلاد الاسلامية تنعم بسكينة واصلاح ومعرفة لا حد لها ٠٠ (ولنا مع هـذا عودة بتوفيق الله) ٠

أما محمد الكريم فى نفسه فسيشهد التاريخ بأنه كان مجموع الانسانية فى انسان أصدق الناس حديثا وأبر الناس وأكرم الناس يقوم بأعمـال لو وزعت على عشرات لأعيتهم ، خير الناس فى أهله وحاجتهم وأوصلهم لرحمه ، وأحرصهم على مصالح الناس فهو الذى يقول : « خيـــر الناس أنفعهم للناس » وأحب الناس الى الله أنفعهم لعياله » لقد كان امـــاما فى الصلاة وقائدا للجيوش فى سبيل الحق ومربيا وقاضيا وواعظا ومرشدا وخبيرا بالنفوس وراعيا لشئون أمته ، وكان معاهدا للسلم وفى الحرب وملاذا لكل خائف ومرجعا لكل مشكلة ، أحاط بالانسانية وشئونها فلا تكاد الانسانية تجد مشكلة الا ووجدت لديه علاجا حتى أطلق لسان كبير كتاب انجلترا برنادشو قائلا : « لا بد أن تعتنق الامبراطورية البريطانية النظم الاسلامية قبل نهاية هذا القرن ولو أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) بعث فى هذا العصر وكانت له الديكتاتورية على هذا العالم الحديث لنجح تماما فى حل جميع المشكلات العالمية ، وقاد العالم الى السعادة والسلام ٠٠ »

ذلكم هو محمد الكريم فى مقياس الفطرة لفهم رسـالة الانسانية فى الحياة ٠٠ الانسان الكامل والمثل الأعلى لرقى البشرية نحو الكمال ٠٠ والى لقاء كريم والسلام عليكم ورحمة الله ٠

حسنى طه محمد شكيبان
بمعلمات راس التين
اسكندرية

الطب النبوى

بقلم الدكتور ابراهيم مصطفى عبده
رئيس المعامل بكلية الصيدلة ـ جامعة القاهرة

ـ ٦ ـ

(حديث الحجامة والقسط)

فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(ان أمثل ماتداويتم به الحجامة والقسط البحرى)** ·

أمثل أى أفضل · والحجامة أنجع طرق العلاج للعرب وسكان المناطق الحارة لان اخراج الدم يفيدهم كثيرا · وقد تكلمت عنها فى الحديث السابق·

وأما **القسط** فقد بحثت عنه فى كتاب عمدة المحتاج فى علمى الادوية والعلاج للرشيدى وغيره من الكتب فعلمت أن للقسط فوائد قيمة أرتبها ملخصة فيما يأتى :

أصل اسم القسط سريانى نقل الى العربية · وتنبت أكثر أنواعه فى بلاد الهند · وأحسنها المسمى بالعربى أو البحرى · والسبب فى تسميته بالعربى أن العرب هم الذين كانوا مختصين بتجارته واستحضاره من بلاد الهند فسمى باسمهم · والسبب فى تسميته بالبحرى أنه ينبت فى جزر الهند التى يحفها البحر من جميع الجهات ·

طعم القسط : حريف كالتوابل لاذع قليلا للسان مصحوب بمرارة وتحذير خفيفين ·

رائحته : عطرية تجمع بين رائحتى الزنجبيل والبنفسج ·

استعماله وفوائده : كان القدماء يعتبرونه طاردا لجميع الجراثيم وبالاخص فى الحميات · ولذلك جعلوه فى أغلب محضراتهم مثل الترياق وغيره ·

ونظرا لرائحته الزكية استعمله الرومان واليونان والهنود فى تبخير معابدهم وهياكلهم لتجميل رائحة الهواء وأيضا لمنع عدوى الامراض والاوبئة بين الجماهير المحتشدة للعبادة فى تلكم الاماكن لان فيه خاصية التطهير ·

ولكثرة منافعه أقسمها الى ثلاثة أقسام :

أولا : الاستعمال الباطنى :

مقو عام وبالاخص للمعدة · واذا أغلى فى الماء وشرب يدر البول والطمث ويفيد السيلان واذا طبخ بالعسل المصفى - بعد نزع رغوته - فانه يطرد البلغم ويشفى ضيق التنفس وأوجاع المعدة والكلى والكبد ·

ثانيا : الاستعمال الظاهرى :

اذا ذر مسحوقه على الجروح جففها · واذا أذيب فى زيت الزيتون يستعمل مروخا (دهانا بالتدليك) فى أمراض الصدر ومرض الرحم ومرض الفالج (الشلل) وعرض النسا · واذا عجن مسحوقه بالخل والعسل والقطران يذهب الكلف النمش · وتقطير دهنه فى الأذن يسكن ألمها ·

ثالثا : استنشاق بخوره يقطع الرشح ويشفى الزكام ويسكن أوجاع المفاصل · وللسبب الاخير تبخر به النفساء عند العرب ·

وفى جمعه صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث بين الحجامة والقسط سر لطيف فانه اذا طلى به شرط الحجامة لم يتخلف فى الجلد أثر لها ·

وقرأت فى صحيح مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على السيدة عائشة رضى الله عنها وعندها صبى يسيل أنفه فقال ماهذا قالوا انها العذرة · فأمر صلى الله عليه وسلم له بالقسط يحك ويسعط به (ينشق) ففعلوا فشفى · والعذرة وجع فى الحلق تتأذى منه اللوزتان ·

(الحبة السوداء)

فى صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام) ·

السام أى المرض الذى يكون فيه هلاك الجسم وهو الموت كما أن السم اذا احتساه امرؤ هلك ·

الحبة السوداء : واسمها أيضا شونيز أو حبة البركة معروفة ذات رائحة خاصة وطعم حريف عطرى · وتنبت فى بلاد فارس والهند وصعيد مصر ·

استعمالها : تستعمل فى بعض البلاد كاحد التوابل فتوضع بعد دقها فى الفطائر لتصير مقبولة وتكسبها طعما عطريا وليسهل هضمها ·

واستعمال الحبة السوداء معروف من زمن قديم لانها ذكرت فى بعض الكتب المقدسة ·

فوائدها الطبية - (باطنيا) :

١ - طاردة للبلغم . شافية للنزلات الصدرية المزمنة وبالأخص اذا استخرج زيتها بالسحق وأخذ منه قدر نصف ملعقة صغيرة على فنجان من القهوة صباحا ومساءا . ولا يؤخذ عقب ذلك طعام أو شراب الا بعد ساعتين على الاقل .

٢ - تحلل الاخلاط الضارة وتخرجها من الجسم . ويحسن مزجها بعسل النحل وزيت الزيتون .

٣ - وقيل ان شربت بماء وعسل تفتت الحصاة .

٤ - واذا عجنت بماء الشيح أخرجت الديدان من البطن .

٥ - وهى أيضا ترياق لجراثيم كثيرة حتى ان دخانها يطرد الهوام .

٦ - كثرة استعمالها تدر البول والطمث واللبن .

٧ - واذا شرب زيتها مع الكندر والزنجبيل تعيد القوة للكهول .

٨ - ويعمل معجون منها مع نباتات غيرها تستعمله النساء للتقوية وفتح الشهية والسمنة وبالأخص أيام النفاس ويسمى (بالمفتقة) .

وأما فوائدها اذا **استعملت من الظاهر** فهى كما يأتى :

١ - تستعمل مع غيرها من العقاقير فى بعض الامراض الجلدية ولتحليل الاورام .

٢ - واذا قليت وصرت فى خرقة وشممت شفت الزكام .

٣ - واذا نقعت فى الخل يوما ثم سحقت واستنشقها المريض سعوطا أبرأت آلام الرأس المزمنة .

٤ - واذا أغليت فى الخل مع رؤوس الخشخاش والقرنفل واستعملت غسيلا للاسنان (مضمضة) منعت وجعها الناشىء من البرد .

(الحلبة)

قرأت فى الجزء الثالث من كتاب زاد المعاد : ورد عن القاسم بن عبد الرحمن أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (استشفوا بالحلبة)

اذا أغليت الحلبة بالماء تلين البطن وتقوى الجسم وبالاخص المعدة وتطرد البلغم من الصدر وتسكن السعال وهى مفيدة للكبد والقلب أيضا . وتحلل بعض الاورام . وما أحسن قول أحد الاطباء (لو علم الناس منافع الحلبة لاشتروها بوزنها ذهبا .

(زيت الزيتون)

عن الترمذى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة) ورواه أيضا البيهقى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهم .

وقد ذكر الزيتون فى القرآن الكريم .

أجود الزيت ماعصر من الزيتون الناضج وكثيرا مايغش بزيوت أخرى بخسة الثمن كزيت بذر القطن . ويمكن كشف ذلك بالتحليل الكيميائى

منافع زيت الزيتون : ملين لطيف ومطهر للامعاء . ومفيد للكبد ويزيل احتقانها . ويخفف الذبحة الصدرية ، ويغذى الجسم ويسمن .

ويدخل فى تحضير أغلب الدهانات الطبية فمثلا يمزج بماء الجير لعلاج الحروق .. واذا أذيب الكافور فى زيت الزيتون تكون مروخ الكافور الذى هو أحسن وأبسط دهان للرطوبة والرضوض .

ومن الادوية النبوية التى كان يستعملها عليه الصلاة والسلام السنا والحناء .

(السنا)

ورق السنا وأفضله المكى مسهل يطرد ما فى المعدة من أوساخ . ويمنع ماينتج عن الامساك من الامراض مثل الصداع وفقد الشهية والقىء والطفح الجلدى .

وأحسن استعماله ان ينقع — بعد ازالة دنيباته — فى الماء المغلى ويصفى ثم يمزج بالعسل . ويضاف اليه ماء النعناع لمنع المغص .

(الحناء)

اذا وضع معجونها بالماء على الرأس أزال الصداع وايضا تقوى أصول الشعر .

واذا خضبت بها الرجل سكنت آلامها .

واذا ذرت على الجروح جففتها لانها قابضة .

وكذلك تلطف الحروق وتحلل بعض الأورام .

واذا وضعت أزهارها بين طيات الملابس الصوفية أكسبتها رائحة زكية وحفظتها مما يسمى (بالعته) .

وقيل انها اذا أخذت باطنيا كانت لها نتيجة حسنة فى شفاء البول السكرى .

(للبحث بقية)

ابراهيم مصطفى عبده

التفكير العقلى والروحى

للاستاذ عبد الرحمن سلامة العطار ـ المدرس بمعهد القاهرة الدينى

تطلع علينا الصحف كل يوم بأنباء جديدة عن الكواكب الصناعية والصواريخ العابرة للقارات ، وعن التنافس المسعور بين كل من روسيا وأمريكا فى هذا المضمار ، وما زلنا على ذكر من ذلك الصاروخ الذى أطلقه الروس أخيرا حاملا قمرا صناعيا قالوا عنه انه تخطى مدار القمر ، واتخذ مداره حول الشمس وأصبح كوكبا عاشرا .

ودفعت حمى التنافس أمريكا الى أن تطلق قمرها « **الرائد** » ليتخذ هو الآخر مداره بجوار أخيه الروسى . ولاندرى مايخبئه القدر غير أن المقطوع به أن العالم كله يضع يده على قلبه فرقا من الفناء ، والناس من خوف الموت فى موت ، فماذا يكون مصير البشرية لو جن جنون أحد المعسكرين فأطلق على الآخر شواظا من صواريخه ؟ لا ريب أن ذلك سيكون ايذانا بفناء البشرية ونهايتها .

ونحن لاننكر على هؤلاء وأولئك أن ينظروا فى ملكوت السموات والارض ، وما خلق الله من شىء وأن يبحثوا جادين فى أسرار الكون ، فان ديننا الحنيف يدعو الى هذا النظر ، ويحثنا على استجلاء الغامض من هذه الاسرار ، والانتفاع به ما وسعتنا الطاقة ، وما انتهى اليه الجهد ..

بيد أننا نرى أن التفكير العقلى واصل نشاطه فى هذا الاتجاه ، وكاد يصل الى أوجه ، وما زال يشب وثبات قوية نحو التعميق ، والاستقصاء وان كان منحرف الغاية ، ملتوى القصد **لان الدافع اليه ليس خير البشرية ورفاهيتها وانما ابادتها وافناؤها .**

بينما نرى التفكير الروحى مازال وئيد الخطى ، متعثر السير ، متخلفا عن ركب العلم والناس يتلفتون الى ما يسعد نفوسهم فلا يجدون ، فقلوبهم واجفة ، ونفوسهم حائرة ، ذلك أن المادة بجميع أنواعها ، وصورها لم تستطع أن تبعث السرور فى النفوس أو تزجى القرار الى القلوب كما أنها عجزت ، أن تنتزع منها الحقد الكامن ، والقلق الدفين وعلماء الاديان عزلوا عن الناس ، وشغلوا بأنفسهم عن اسعاد البشرية ، وغرتهم الحياة الدنيا وغرهم بالله الغرور .

ولا ضير على التفكير العقلى أن يحلق فى الآفاق باحثا ومنقبا ما دام فى ذلك خير البشرية وهناءتها .

غير أن الذى يجب أن يعنى به العلماء أولا وقبل كل شىء هو أن يسير

التفكير الروحى جنبا الى جنب مع التفكير العقلى ليهذب من شططه ، ويحد من غلوائه ، ويحيل مخترعاته الى الخير الصرف ، والسعادة المحضة حتى لاينقلب التفكير العقلى الى فوضى شاملة ، وتحلل مخيف ، يبعث فى النفوس القلق ، والحيرة ، والاضطراب النفسى كما هو شأنه الآن !

لقد شغف الناس بالمادة حتى استولت على كل مشاعرهم ، وقلبوا من أجلها مقاييس الاخلاق التى رسمتها الشرائع السماوية ، واحتفظت بها الانسانية كأعز ما أفادته من تراث .

فالنفاق المقيت أصبح فى عرف العصر دهاء وحنكة ، والنطق بالحق أضحى بلاهة وسذاجة والنداء بالدين صار رجعية وتأخرا ، والناصح الواعظ بعد عن الناس وبعد الناس عنه حتى أصبح فى قومه كمن ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء . ومن هنا ظهرت دعوات الحادية ، وآراء مقوضة لها أنصار يدعون اليها فى الصحف علنا وفى غير استحياء حتى سمعنا من بعض كتاب الصحف عقب ظهور الصواريخ ، والكواكب الصناعية أن عصر الأديان قد ولى الى غير رجعة . وعلى الناس أن يشغلوا أنفسهم بمطالب الحياة ، وبما يوفر لهم أسبابها ، ولا عليهم بعد ذلك أن يدعوا الدين للديان ..

وعندى أن علاج هذه الفوضى الماحقة ، النازلة بالاخلاق الى مستوى وضيع كامن فى التدين العملى ، والقدوة الحسنة والعودة الى التصوف الاسلامى ففيه غذاء للأرواح ، ومتاع للنفوس وكتبه منهل عذب ، ومعين بالخير فياض .

والاحكام الفقهية المشحونة بألوان الجدل العقيم لاتفيد معرفتها شيئا الا اذا بعثت على العمل ، ودفعت بصاحبها الى الهدى والرشاد ولسنا فى حاجة الى كثير من العلم ، ولكنا فى حاجة الى كثير من الاخلاق !
والانسان بالروح لا بالجسم انسان !

لقد جعل الله الغاية من خلق الانسان عبادته ومعرفته « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق ، وما أريد أن يطعمون** » ، وفى حديث قدسى « **كنت كنزا مستورا فخلقت الخلق لأعرف** » .

فاذا كانت هذه هى الغاية من الدنيا فلم الشراهة فى طلبها ؟ وعلام يتحاسد الناس ، ويتباغضون ويكيد بعضهم لبعض . ؟

ومن لى بمن يفهم الناس أن الدنيا بجميع ماحوت من زخرف ومتاع لاتستطيع أن تبعث السرور فى النفوس ، ولا أن تضىء القلوب باشراق الله فكثير من ذوى الثراء الواسع والجاه العريض أقدم على الانتحار راكلا بقدميه

ثراءه وجاهه فارا من الضيق النفسى الذى أظلم عليه حياته ، وحمله على التخلص منها لا يلوى على شيء !

ولست أرى السعادة جمع مال ولـكن التقى هو السـعيد

والاطمئنان النفسى هو أسمى معانى السعادة عند الانسان ، فاذا حظى به استوى عنده ذهب الدنيا وحجرها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبه أبى ذر الغفارى رضى الله عنه كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت مؤمنا فقال له الرسول : ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال أبو ذر : استوى عندى ذهبها وحجرها فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم ما معناه « الآن عرفت طريق الايمان » .

ان الانسان اذا رزق السعادة فى نفسه ، والاطمئنان فى قلبه استوى عنده نعيم الحياة وبؤسها . وعاش فيها سيد نفسه يملكها ولا تملكه ، ويسخرها لغاياته من غير أن يذل أو يشقى !

على أن الله وعد المؤمنين ان ساروا على النهج الالهى وعملوا الصالحات بالاستخلاف فى الارض والتمكين لهم فى دينهم ، والنصر على أعدائهم والله لايخلف الميعاد .

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا » .

ورمضان فرصة مواتية للانابة الى الله ، وتطهير النفوس مما شابها من درن المادة وغشيها من نوازع الشيطان والسعيد من يهتبل الفرصة ، للعودة الى الخالق ، وغسل ذنوبه بالتوبة النصوح ، وهو واجد لا محالة يدا حانية تربت عليه ، ورحمة سابغة تفتح جناحيها لاستقباله ، ولله أفرح بتوبة العبد من المضل الواجد ، والظمآن الوارد ، والعقيم الوالد . مد الله لى ولكم حبال طاعته ، وقربنا من ساحة عزه ، وسلطانه ، وجعلنا من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

عبد الرحمن سلامة العطار
المدرس بمعهد القاهرة الدينى

طهارة القلب

للاستاذ محمد على الطعمى
واعظ مركز نجع حمادى

الصوم لون من ألوان الطاعات والخضوع لله رب العالمين ، كتبه الله على الامم السابقة لتطهر أبدانهم وأرواحهم من أدران الهوى وغشاوة الضمير . وجاءت رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فشرعت الصوم ورأت رمضان خير الشهور ، فقد أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فجعلت صيامه فرضا على كل مسلم ، وهذا حسن اذ تتاح فيه قربات وعبادات وخيرات قل ان يحس بها المتعبد فى غيره من الشهور .

والنفس المطمئنة تلمح فى الصيام احساسا بالتقوى يزداد يوما وراء يوم ، وتلمح انتفاضات متتالية تخلع الاستعمار الشيطانى الذى استوطن الجسم ونفث فيه السموم والآلام ، وتلمح كذلك نفحات عليا تهبط من سموات الله فتجعل كل شىء يسبح بجلال الله الذى لم يولد ولم يلد ولم يكن له كفوا أحد ..

والصائم يستطيع أن يستفيد من الصوم ويرتاح اليه نفسيا وجسمانيا متى أخلص النية وتوجه الى مولاه بقلب سليم ، وليس أصعب على الانسان من نفسه .. تلك القوة الهائلة واللغز الغامض الذى أعجز وحير قديما وحديثا الألباء والفلاسفة ومخترعى الاقمار والصواريخ .

والحقد والحسد والعداوة والشنآن والتدابر كل ذلك من الشر المحض والسفه الملعون والحمق المؤذى ، والصائم تمر عليه رمضانات ورمضانات ومع ذلك يشعر بوجود هذه الحالات نحو أخيه الانسان .

ليت شعرى كيف يطمع الطامعون فى رحمة الله ونفوسهم مثقلة بالمكاره عفنة بالعداوات ؟ بل كيف يبسط المصلون أكفهم الى السماء وترتفع حناجرهم بالدعاء وضمائرهم دنسة ملوثة بالمقابح والضغائن والاثام الصراح ؟ كيف !!

يزعم الانسان أنه يصلى ويصوم وفى يده مسبحة ولسانه أحلى من العسل ثم تغره الاماني ويوسوس له الوسواس الخناس بأنه مقبول،وفاته أن الله لا ينظر الى المظهر البراق ، وانما ينظر الى المضغة البسيطة..مضغة

القلب التى هى التيار الكهربائى ، وهذه يجب أن ينبثق منها النور ، نور الصلاة ، وعندئذ تتدفق الانوار من هذه الشبكة الى بقايا الاعضاء والحواس، فيشعر العبد بأن صلاته مقبولة وصيامه مقبول ، وأن نفسيته تخلصت من فقاقيع الحسد وغليان الحقد ، ويشعر أيضا بأن الصلاة فقط أبادت هذه الجراثيم العالقة بخبايا النفس وباعدت بينه وبين الخطيئة والجريمة .. « **أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » .. أما الصيام فيحس الصائم بجلاله وروحانيته فيرتفع به مكانا عليا ، كالملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون »

ثم ان الصوم وحده ان صحت معه نية نقية كفيل بأن يومىء للمتعب والمتالم يومى. له بالراحة النفسية ، تلك الحلقة المفقودة عند معظم الناس وان كانوا يأكلون ويشربون ويلعبون بالمال .

ان شهر رمضان فرصة طيبة لاولئك الحيارى يستطيعون فيه أن يهربوا من ماضيهم الدنس بالموبقات والمهلكات ، ويقبلوا الى نداءات الله المتكررة بالعفو والغفران فى هذه الايام العابرة ، لانه لا معنى للانسان أن يعيش حقودا حسودا يأمل الكيد لغيره ان أتاحت له الظروف الكيد ، ويأمل الأذى للبرآء ان استطاع الى ذلك سبيلا .

صحيح شهر رمضان فرصة مباركة ، ورحمات الله فيه لا تنقطع، وحب الناس جميعا شىء بسيط وممكن ومستساغ .. ومن يدرى لعل المذنب يذوق حلاوة الصيام ويتوب الى الله توبة نصوحا فيقفز الى الصفوف الامامية مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .. من يدرى ؟

اذا دعوت الله باخلاص ، وعلى حب وتبت تماما تدرك معنى التواجد والأداء النورانية وطعم الطاعة .

هيا وارفع يديك بالدعاء فخزائن الله لا تنفد ، وأبوابه مفتحة فى شهر رمضان ..

أدع لمحبيك ومبغضيك ونفسك على حد سواء ..

ادع بالتوفيق للموظف والتاجر والصانع والزارع والعامل وروآد العلم وعشاق المعرفة وغيرهم وغيرهم ..

ادع فى شهر رمضان للناس جميعا بالخيرات والبركات والغفران بشرط أن تطهر قلبك من الزغل وتحبس شفتيك عن الأذى ، وعندئذ تستجيب لك السما. وتصبح عبدا نورانيا تقول للشىء كن فيكون .

محمد على الطعمى

واعظ مركز نجع حمادى

واجبنا الذى ننساه دائما

للأستاذ محمد نبيب البوهى

فى صباح أحد الأيام استوقفنى طفل لى عمره ست أعوام .. وكنت أهم بمبارحة الدار الى عملى وصاح : بابا ، علمنى سورة الفاتحة فانى أريد أن أقرأها لروح ستى التى ماتت ..

كانت الفرصة الطيبة لتعليم ابنى فاتحة كتاب الله مواتية وكانت نفسه فى تلك اللحظات متفتحة لأن شيئا حبيبا الى نفسه كان سيتأتى من وراء هذه المعرفة .. ذلك شعوره الساذج الجميل بأنه سيهدى الى جـــدته التى يحبها كل الحب شيئا يعرف انها تسر له ..

ولكنى أضعت هذه الفرصة لأننى كنت عجلا أريد أن أنصرف الى عملى وساعدتنى أم الطفل على هذا الاهمال لانها رأت أن فى الايام متسعا بدلا من تعطيل نفسى عن العمل بضع دقائق ..

فهل حقا كنت سأتعطل عن عملى .. ؟

لا .. فقد كان الوقت مبكرا ولقد استوقفنى فى الطريق صديق ورحنا نثرثر فى أحاديث تافهة نصف ساعة .

وعدت الى الطفل بعد أيام وهو يهم بمبارحة الدار وفى يده الكرة ليلهو فى الطريق وقلت له : دع الكرة الآن وتعال أعلمك سورة الفاتحة لتقرأها لروح جدتك ..

فهز كتفيه ومضى .. !

كان يعاملنى نفس المعاملة التى عاملته بهـــا .. نفس الاسلوب الذى أخذته به ..

والبادى أظلم ..

وشعرت بشىء من أسف ورحت أتساءل عن سر عزوفه عن شىء طلبـــه بالذات .. وأدركت اننى اخترت أسوأ الأوقات لتعليمه .. اخترت لحظات طيبة كانت نفسه فيها مهيأة للمرح واللعب مع أقرانه .. كنت أريد أن أنزع عنه لذة اللعب لأعلمه شيئا طلبه هو وقت ما كانت نفسه مهيأة له .. وأنا الذى أضعت الفرصة . ولو اننى أرغمته فى هذه اللحظات على ترك الكرة ووجوب حفظ السورة ، لكرهنى ، وكره روح التدين ، وكره كل شىء ..

فسكت على مضض ورحت أنتظر فرصة أخرى مواتية ، ذلك أن من الحكمة أن أختـــار الشيء فى ابانه وفرصته المناسبة ، فأنت لا تستطيع أن تزرع القطن فى موسم القمح ، فلكل شيء وقته وميعاده . ولو عكسنا الآية لما جنينا غير الخسران .. ولعل هذا هو سر فشل أكثر العائلات فى أسلوب تربية الاطفال لعدم الالمام بأصول هذا الفن السهل البسيط اللذيذ .

وجاء موسم الشتاء،وحلت أيام برد قارص وريح لافح وأشارت امرأتى على باحضار ملابس ثقيلة .. قلت : حاضر باكر ان شاء الله .

فلوت وجهها ذلك لأن كلمة باكر لا تعجبها .. انها تريد له المـــلابس اليوم . بل الساعة . بل اللحظة . بل نضرب الارض ونحن فى موقفنا ذاك ونستدعى أحد الجان ليستحضر فورا الملابس الثقيلة .

أما تعليم الطفل سور الفاتحة ، فله وقت آخر .. وهذا الوقت قد تمر أيام وشهور ونحن لا نذكره ..

اننا نعنى بتربية أجساد أولادنا أحسن تربية ولكننا نهمل فى اعـداد أرواحهم كل الاهمال .

وكلمة تربية الابناء أصبحت مقرونة فى ذهن الآباء والامهات بالسعى لهم فى الارزاق التى تكفل لهم المأكل والمشرب والملبس ولكنها قد لا تعنى على الاطلاق تهذيب أرواحهم وتعليمهم والجلوس اليهم ساعة كل يوم لتغذية نفوسهم بغذاء من الدين والاخلاق ..

ومن هنا تنشأ الاسس الاصيلة التى تعمل على انحـــراف أولادنا حين يشبون غـــير محصنين التحصين الذى يقيهم شرور البيئات الفاســـدة والتوجيهات الضالة .. ولما كان أكثر الناس على هـــذه الشاكلة أى أنهم لا يعنون بالثقافة الروحية لابنائهم ولا يولونها بعض ما يولون التربيـــة الجسدية من اهتمام ولا يقدرون مسئولية هذه الاعضاء. وما يترتب على ذلك من خطر بعيد المدى فكأنما هناك شبه تضافر غير مباشر ولا مقصود على المساهمة فى افساد البيئة أخلاقيا .

وما أظن أن الانسان مهما بلغ اهتمامه بالاخلاق اهتماما شخصيا سوف يعفيه اهتمامه بثقافة نفسه من مسئوليته أمام ربه وضميره والمجتمع العام عن تغاضيه عن هذا الواجب العظيم .

ان الابناء الذين يجانبون طـــريق الاستقامة انمـــا يكون مرد ذلك الى أسباب أهمها طبيعة الحياة التى تحياها الاسرة التى يشب فيها ومقـــدار حرص أفرادها على أصول الشرف والاخلاق . ذلك أن أولادنا يرثون عنـــا صفاتنا بالوراثة من حيث الاستعداد الخلقى أو بالايحاء والتقليد فى التربية الفاسدة .. ومن المؤكد أن الطفل الذى يشب وهو يرى والديه يكثران من الكذب لن يكون صادقا على الاطلاق .

كما ان الاسر التى تستصحب بنيها الى الروايات السينمائية المثيرة عليها أن توقن بأن هؤلاء الاطفال سيشبون مقلدين تماما لما وقر فى أذهانهم من هذه المشاهد . والآباء الذين لا يتحرجون من ذكر المواضيع المكشوفة أمام صغارهم عليهم أن ينتظروا أن يشب هؤلاء غير متحرجين من المزاح البذىء وهواية الكتب الماجنة والتندر بفحش الكلام ، فنحن نرى أننا كيفما نكون فسينشأ أولادنا على غرارنا ولذلك فانه من المهم أن يتعود الآباء مصادقة أولادهم ..

ولا نعنى بالصداقة مجرد مرافقتهم فى النزهات ، وانما نعنى المشاركة العاطفية الكاملة ، كما لو كانا صديقين متفاهمين ، فان هذه الصداقة وقاية من كثير من الشرور ، اذ سيتعود أبناؤنا مكاشفتنا بما يدور فى أذهانهم ليتلقوا منا الاجوبة النافعة الصحيحة،ولكى ندرك عظم الفائدة التى تترتب على هذا الاتجاه علينا أن نتصور ما يناله أحدنا من الخير حين يكون صديقا لعالم كبير أو حكيم جليل حين يلازمه فى غدواته وروحاته فيأخذ عنه علمه وحكمته ..

لذلك يخطىء أولئك الآباء الذين يظنون أنه من الخير اتخاذ ستار من الوقار ليقوم حجابا بينهم وبين بنيهم لأننا بذلك سندفعهم الى التماس المعرفة من الخدم أو الطرقات كما أننا سنحرمهم من أن نلقنهم ثمار تجاربنا .

وانه لمن المؤلم أن ندع الصغير يتعرض لنفس المتاعب التى مرت بنا بينما يقتضينا الواجب أن نلقن أبناءنا تجاربنا ليشقوا طريقهم من حيث انتهينا دون أن يعودوا القهقرى لمعاناة الاخطاء التى مرت بنا قبل أن نحصل على هذه النتائج ، ان أمانة الحياة التى نحياها هى كأمانة حامل الشعلة عليه أن يحافظ عليها حتى يسلمها لمن يليه دون أن يعود الثانى ليبدأ من حيث بدأ الأول شوطه ..

ان مثلنا فى الحياة الدنيا كمثل السابحين فى نهر قد بدأوا من شط متجهين الى الشط الآخر ، فعلينا أن نعلم أبناءنا أصول السباحة السليمة فى نهر الحياة حتى لا يضلوا الطريق أو يهووا الى القاع .

وحين نمسك بالصحف لنقرأ فى أسف كبير انحراف بعض المراهقين ، علينا أن نذكر اننا ساهمنا ، ان عامدين أو مقصرين ، فى صنع هذه النتيجة ..

لمحات من التصوف

للاستاذ أبو المعاطى محمد أبو رحاب

المدرس بالازهر

أتدرى أيها المسلم من أعدى أعدائك

وأقدرهم على مخالفتك ومخادعتك : وايرادك موارد الهلكة والخسران ومن يقودك الى البغى والعدوان : ومن ينغص عليك حياتك ويجعلها جحيما لا يطاق .

انه نفسك التى بين جنبيك . هى عدوك الالد . وخصمك الاشد تقارعك الخطوب وتزيد لك الاهواء والشهوات . وتحبب اليك المنكرات . وتقودك الى المحظور .

يقول الامام الغزالى فى الحذر من النفس :

عليك بالحذر من هذه النفس فانها أضر أعدائك . وعلاجها أعسر الاشياء لانها عدو من داخل . واللص اذا كان من أهل البيت عزت الحيلة فيه وعظم ضرره ولانها عدو محبوب . والانسان عم عن عيب محبوبه لا يكاد يرى عيبه ولا يبصره .

ويصف الامام الغزالى العلاج فيقول :

ثم الحيلة فى أمرها أن يلجمها بلجام التقوى والورع ليحصل لك فائدة الامتثال والانتهاء واعلم أنه لا يذل النفس ويكسر هواها الا ثلاثة أشياء : ـ

أحدها . منعها من شهواتها : الثانى حمل أثقال العبادة عليها . الثالث . الاستعاذة بالله تعالى عليها والتضرع اليه . والا فلا يخلص من شرها الا به سبحانه وتعالى .

ويقول الامام البوصيرى فى بردته :

والنفس كالطفل ان تهمله شـــب على
حب الرضاع وان تفطمـــه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر أن توليـــه
ان الهوى ما تولى يصم أو تصيـــم
وراعها وهى فى الاعمال سائمـــة
وان هى استحلت المرعى فلا تسـم
كم حسنت لذة للمرة قاتلـــة
من حيث لم يدر أن السم فى الدسم
واخش الدسائس من جوع ومن شـبع
فرب مخمصة شر من التخـــم
واســـتفرغ الدمع من عين قد امتـــلأت
من المحارم والزم حمية النـــدم
وخالف النفس والشيطان واعصهمـــا
وان هما محضاك النصح فاتهـــم
ولا تطع منهما خصما ولا حكمـــا
فأنت تعرف كيد الخصم والحكـــم

فجاهد نفسك واكسر من شهواتها . وخذ بعنانها اذا زينت لك الفحشاء اقنعها بقبول النصح والرشاد. والحب والوداد، راقبها فى غدواتك وروحاتك: فى العمل والراحة .

تفز برضاء الله تعالى فى الدنيا والآخرة .

ابو العاطى أبو رحاب

مدرس بالازهر

***

التصوف الإسلامى

رسالته ومبادؤه

ماضيه وحاضره

للاستاذ محمود عبد العزيز محرم

اللهم أنجح مسعاهم ٠

هذه هى الخاطرة التى خطرت لى وأنا أقرأ هذا البرنامج الشامل الذى أعلنته مشيخة عموم الطرق الصوفية ٠ وقد رسمت هذا البرنامج بعد مداولات ومشاورات مع أبنائها ومريديها فى أطراف البلاد ٠ ثم أعلنته فى هذه الرسالة اللطيفة التى تقدمت بها الى العالم الاسلامى ، تتحدث فيها عن التصوف بين ماضيه وحاضره ، وعن رسالته ومبادئه ٠

وليس عجيبا حين ننهض بأمتنا أن يفزع رجال منا الى معانينا الخالدة ، وتراثنا النبيل ، ورجالنا الاوائل ، ودیننا الحنيف ، ومثالياتنا العريقة ، يستوحونها الهدى والارشاد ،والنور ، وقصد السبيل ، انه من المعلوم أن الامم لا تنبت كالنبات البرى ، وبخاصة بعد أن نشأ المجتمع البشرى فى أطواره الاولى ، انها تنزع دائما بعروقها وخصائصها وسلائقها الى ماضيها الثقافى والحضارى والاجتماعى والدينى ، تتخذ منه نارا ونورا الى مستقبلها الذى ترمقه ٠ فالمستقبل وليد اليوم ٠ واليوم هو ابن الامس ٠ والحياة كلها وحدة من يوم أن برأها الله الى يوم الناس هذا ، ثم الى يوم الدين ٠ ولئن كان هناك من الدعاة من يزعم لنفسه ، أو يزعم للناس ، انه من الممكن أن نبنى حياة اسلامية أو عربية جديدة دون أن نستوحى ماضينا ، فانه بذلك مجانب للصواب ، بعيد عن الحق ٠

وان التصوف لمن أهم الوسائل التى نستعين بها لبلوغ غايتنا ٠ « فالتصوف فى الاسلام هو الكمال فى الايمان ، والكمال فى كل شأن من شئون الحياة ٠ انه الخلاصة الزكية لكل دعوة ربانية ٠ انه الصدق ، والامانة ، والوفاء ، والايثار ، والنجدة ، والكرم ، ونصرة الضعيف واغاثة الملهوف ، والتعاون على البر والتقوى ، والتواصى بالحق والخير ، والتسابق الى فعل الخير أيا كانت سبله ووجهاته ٠ انه النضال لعزة الوطن ، ونصرة العقيدة ، وسيادة الايمان ٠ انه الصيحة الرهيبة فى وجه

الطغيان والاستبداد والعدوان كما صوره الكتاب العظيم الذى أصدرته مشيخة الطرق لصوفية ٠

وهذ هو ما نريده بالضبط ، نريد هذ التصوف العملى ، لا نريدتصوفا انعزاليا يتخلى رجاله عن مسئولياتهم فى هذه الحياة التى وهبها الله لنا وابتلانا بها ٠ وعلى هذا فنحن نأنس فى مشيخة عموم الطرق الصوفية الخير والرشد فى نهضتها الكبرى الحاضرة ٠ ونأنس فيها الخير حين تخرج على العالم الاسلامى باسلام محمد ورجاله بريئا خالصا من الزيغ والريب والضلال ، فى هذه الفترة التى نرى العالم فيها أحوج ما يكون الى الاعتصام بقواه الروحية ٠

وفى هذه الرسالة اللطيفة اشارات بارعة حازمة الى ما قام به رجال التصوف المخلصون من أعمال مجيدة ، فى سبيل الوطن ، وفى سبيل العلم ، وفى سبيل الدين ، وفى سبيل حياة أفضل لامة أفضل ٠ لقد كان المتصوفون وأساتذتهم من أهم الفئات التى نظمت المقاومة الشعبية ضد الفرنسيين فى مصر أيام حملة نابليون ٠ وأدخل السيد البدوى على نظام الطرق الصوفية ما يشبه نظام الجندية ، فقسم أتباعه الى فرق وكتائب ، وجعل عليها النقباء والخلفاء ٠ وكان يرى أن التصوف جهاد وعبادة ، وتربية روح ، وتقوية جسد ٠ وهدفه من ذلك بعث نهضة كبرى فى العالم الاسلامى تصمد للحروب الصليبية التى كانت تعصف بالعالم الاسلامى والعربى فى ذلك الوقت ٠ وكان يقول لاتباعه « ليس التصوف الزهد أو لبس الصوف ، انما التصوف أعمال ، ومجاهدة وأخلاق ، والاخذ بأيدى الناس الى خير الدنيا والآخرة » ٠

ولا يجوز أن ننسى الامام أبا الحسن الشاذلى وقد أبى الا أن يرافق المجاهدين فى ساحة القتال ، يدرس لهم ، ويبث فيهم الحمية ، ويذكرهم بفضل الله ، ويحضهم على حماية الدين والوطن ٠ وقد دخل علية علامة الاسلام وشيخه العز بن عبد السلام ، فاستمع الى أحاديثه فى مريديه وجنود الاسلام ، ثم خرج صائحا : هذا كلام قريب العهد من الله ٠٠ هذا كلام من الهام الله وهداه ٠ وأروع ما يؤثر عن الشاذلى انه كان ينشىء الاشبال ويبنى الرجال ، وقد سئل ذات مرة لماذا لم تترك كتبا ، مع انك بلغت أعلى ذروة فى علمى الحقيقة والشريعة،فكان جوابه هذا الجواب الجميل « أصحابى هم كتبى » أى أن رسالته كما كان يفهمها تلخصت فى خلق

جيل قوى مؤمن عامل . وهذه رسالة لا تفوقها رسالة أخرى فى باب التأديب والتهذيب وبناء الشعوب والاخلاق . وحسبه أن من كتبه ، كما آثر أن يعبر هذا الشيخ الجليل ، أبو المرسى العباسى ، وابن عطاء الله السكندرى .

وقد كتب الامام الغزالى الى ابن تاشفين ملك المغرب يستحثه على نجدة الاندلس « اما أن تحمل سيفك فى سبيل الله ونجدة اخوانك فى الاندلس، واما أن تعتزل امارة المسلمين ، حتى ينهض بحقهم سواك » . وشبيه بهذا ما قاله محيى الدين بن عربى للملك الكامل حينما تهاون فى قتال الصليبيين « انك دنىء الهمة ، والاسلام لن يعترف بأمثالك ، فانهض للقتال ، أو نقاتلك كما نقاتلهم ».

وكان رجال التصوف مرشدين ومعلمين ، عاملين فى ميدان الحرب و فى رحاب السلم ، ومنهم الامام عبد القادر الجيلانى الذى « أحاط به المريدون ، يتلقون عليه العلم ، كما ينقلون عنه آداب السلوك والعبادة ، فكان يقرأ لهم فى مسجده الكبير ببغداد ، دروس التفسير والحديث والفقه الشافعى والحنبلى وعلوم الاصول واللغة » ومن توجيهاته أن الله لا ينظر الى وجوه الناس وأحسابهم انما ينظر الى قلوبهم وأعمالهم . ومن توجيهاته كذلك أن المراد بالعلم هو العمل به ، فالفقيه هو من عمل بفقهه ، والمحدث لا يكون محدثا وحافظا الا اذا طبق الحديث على نفسه ، وقارىء القرآن اذا لم يعمل بكل حرف قرأه أو حفظه فقد برىء منه القرآن ورب القرآن .

والامام الرفاعى عرف بالكمال والاخذ بالعزائم . وكان يحمل عن الناس أثقالهم وأحمالهم ويبذل نفسه وما له لهم . ومن مبادئه العظيمة « أقرب الناس الى الله أنفعهم لعباده » .

وقد أورد أبو سراج الطوسى فى كتابه « اللمع » أقوالا عن التصوف لرجال من كبار المتصوفة . وكل هذه الاقوال تنطق بالغاية التى يسعى المتصوفون لتحقيقها ، وهى غايه اجتماعية ، تهدف الى خلق مجتمع واع سليم الادراك والذوق . من هذه الاقوال أن عمرو بن عثمان المكى كان يرى أن التصوف هو « أن يكون العبد فى كل وقت أعلم بما هو أولى فى الوقت » ومعنى هذا أن يكون المتصوف رجلا يفرق بين الاوقات والاشياء ،

فيعلم العمل المناسب والشيء الملائم لكل وقت ، وهذه مرتبة فى الادراك لا يبلغها الا المواطن الراجح والمجتمع الناضج . وسئل الجنيد عن التصوف فقال « أخلاق كريمة ظهرت فى زمان كريم ، مع قوم كرام » وهذا سلوك اجتماعى مهذب لا يكون الا فى مجتمع مهذب . وهو ما يسعى الصوفية الى اقامته وبنائه .

هذا هو المجـــال أو الميدان الذى أتصوره موضع اهتمام الصوفية ورعايتهم ، أن يخلقوا مجتمعا نظيفا نبيلا عن طريق تربية الذوق والتزود بالعلم وتقوية الاجسام . وبهذا يخدمون وطنهم ودينهم خدمة جليلة .

وقد بر السادة الصوفية بوعدهم ، أو هم فى سبيل انجاز ما عاهدوا الله عليه ، فأرسلوا الدعاة الى الاقاليم لجمع الشمل وتصفية الجو ، وبعثوا بالمنشورات ، وطبعوا الرسائل ، وأصدروا مجلتهم « الاسلام والتصوف » التى نرجو لها مزيد التقدم حتى تغزو أسواق الثقافة كافة ، لتكون سلاحا وعضدا ونبراسا لشباب هذا الجيل فلا يضلوا فى بريق المنفعة الزائف ولا فى ريح المذاهب الانجلاليـــــة السموم . ودرهم ثقافة يجلو القلب والذوق والعقل خير من قنطار من الذهب .

محمود عبد العزيز محرم
مدرس بميت غمر الثانوية

دليل
الذوق
الممتاز

أصحاب امتياز التعبئة : مصانع تعبئة سيكو - س.ت ٣٠٩٤

الأنصار سيكون

للاستاذ ابراهيم عبد اللطيف نعيم (١)

كلما ذكرت الاسلام ، ذكرت مجده ، لا أعنى هذا الذى نعرف • ونذكره ونشير اليه ، ونشيد به فى مناسباته ، وانما أعنى الديوان ، أعنى ديوان « مجد الاسلام » أو الالياذة الاسلامية ، لصديقى المرحوم شاعر العروبة والاسلام ، أحمد محرم •

منذ عام ١٩٤٥ ، وأنا أذكر به ، وأدعو اليه ، وأطالب الجميع بأداء الواجب نحو نشره ، وهو الاثر الفريد الذى ينظمه الشاعر الاسلامى الاكبر ، بعد أربعة عشر قرنا ، فهل استجاب للدعوة أحد ؟

ان قصة الديوان أكبر وأطول ، من أن تستوعبها صفحات مجلة « الاسلام والتصوف » ، وما جئت اليوم لأذكرها ، فلها ولا ريب يوما وكتابا •

ان الحيوية فى أدب الشاعر أحمد محرم أوضح من أن تحتاج الى بيان ، وخاصة فى ديوانه « مجد الاسلام » ، ورغم ذلك فقد رأينا رجلا جامعيا كالدكتور شوقى ضيف يصف هذا الادب فى كتابه « نظرات فى الشعر العربى الحديث » بالجمود ، ولكى أدلل على هذه الحيوية ، ولكى أذكر بالشاعر أيضا وبما ينبغى له أن أقدم الى القراء الاعزاء ، شعر الشاعر وشعوره فى موقف الانصار وهم يبكون ، وخلاصة الموقف أن النبى صلى الله عليه وسلم جاء بعد فتح مكة الى الصفا ، وجعل ينظر الى البيت ، ثم رفع يديه يدعو الله بما أراد والانصار حوله ، فقال بعضهم لبعض : انه يحن الى قريته وعشيرته ،

---

(١) كان هذا المقال اخر ما جاد به الاستاذ الكاتب المعروف ابراهيم عبد اللطيف نعيم • ثم انتقل الى جوار ربه مأسوفا على علمه وأدبه وفضله • تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته

وظنوا أنه سيقيم بمكة ، فجزعوا لذلك وبكوا . وعلم الرسول الكريم بأمرهم فقال لهم : هاجرت الى الله واليكم ، فالمحيا محياكم والممات مماتكم ، ففرحوا بذلك ، وطابت نفوسهم .

قال الشاعر فى ذلك :

ما للدموع على التظنن تذرف
الجار واف ، والهوى متآلف

لا تنكروا حب « النبى » لآله
وديارة ، الاولى ، ولا تتأسفوا

أحسبتموه يريد عنكم مصرفا ؟
مهلا ، فليس عن الأحبة مصرف

لما فزعتم قال يا قوم اسكنوا
هى « يثرب » ما دونها متخلف

دار الحياة ، ومنزل الموت الذى
مالى سواه ، فان جهلتم فاعرفوا

فرحوا وأشرقت الوجوه فما ترى
عينا تفيض ، ولا فؤادا يرجف

صدقوا « نبيهم » الهدى فقلوبهم
من حوله شغفا تزف وتعطف

أنصاره فى الحادثات اذا طغت
وجنوده فى الحرب ساعة تعصف

هم أنصفوه مشردا يجد الاذى
من كل ذى جبرية لا ينصف

وتكنفوه يعظمون مكانه
وذووا قرابته تصد وتصدف

ما عز منزل قادم أو زائر
الا ومنزله أعز وأشرف

شدوا عرى الاسلام حتى استحكمت
ولوى السواعد حبله المستحصف
كانوا أساس بنائه وعماده
والارض تخسف والشوامخ تنسف
انظر بناء الله حول « رسوله »
وصف الذرى ان كن مما يوصف
فى كل سور منه جند يرتمى
يغزو الألى كفروا ، وموت يزحف
صبوا على المستضعفين نكالهم
وجرى القضاء فهم أذل وأضعف
يا معشر الانصار .. ما من صالح
الا لكم فيه يد أو موقف
لكم المواقف ما يذاع حديثها
الا يهل بها الزمان ويهتف
لا الشعر منهم اذا بلغ المدى
يطرى مناقبكم ، ولا أنا مسرف
أو ما كفاكم ما يقول الهكم
فى مدحكم ، ويضم منه « المصحف » ؟

هذا هو قول الشاعر فى الموقف ، وأدعه بعد ذلك للقارىء ، فما يفقه ، ويتمثله حق تمثله الا أولئك الذين يبلغون أعلى درجات الحب والحنان والاخلاص ...

ابراهيم عبد اللطيف نعيم

* * *

عمر بن عبد العزيز

للاستاذ محمود شلبى

(٧)

فسأل عمر : ماذا ؟.. لماذا جئتم به ؟

وكانت أم ذلك الطفل واسمها مريئة ، من ورائه ، فقالت : هذا ابنى وهو يتيم .

فقالت فاطمة بنت عبد الملك ، وهى فى جنون من الغضب : أمن أجل أنه ابنك وأنه يتيم يهجم على ابنى وهو أصغر منه سنا ، ويضربه بحجر فيفتح به رأسه !؟

وانتظر الجميع فصل الخطاب من عمر .

فجعل أمير المؤمنين يهون على مريئة ويقول : لا تخافى .. ما الذى حدث؟

فقصت الام عليه القصة وأنبأته أن ولدها يتيم .

فما أن سمع عمر قولها حتى قال على الفور : هل فرض له فى بيت المال ؟

قالت مريئة ، وقد ذهب عنها ما بها من خوف على ولدها : كلا يا سيدى.

عمر : كيف ؟.. ان له حقا معلوما فى بيت المال لانه يتيم ، وأعلم أن مثله يستحق الاعانة ؟..

فقالت الام : ولكن هذا ما حدث يا أمير المؤمنين .

فقال عمر لمن حوله : اكتبوه فى المستحقين .

وصاحت فاطمة : ولكن ولدك الذى يسيل منه الدم بغير ذنب .

فلم يزد أمير المؤمنين على أن قال فى طمأنينة : على رسلك يا فاطمة .. **(ذلك يتيم أرعبتموه !!)**

وخرجت الام وولدها لا تكاد تحملهما أرجلهما من الفرح والسرور !

ذلك ما قضى به عمر فى قضية رفعت اليه ، والجانى فيها صبى غريب ،

والمجنى عليه ابنه الصغير ، والشهود أمهات الصبيين ، تلك غريبـــة عنه ، وهذه زوجه .

فهل كان لعاطفة الابوة والقرابة سبيل على عقله وحكمه ؟

اللهم أنت تشهد أن عمر بن عبد العزيز قضى فى تلك القضـــية بما هو فوق طاقة البشر !!

ولو أن مثل تلك القضية رفعت الى انسان ما ، فقضى فيها بأن يفتـــح الصبى المجنى عليه رأس الصبى الجانى ، لقيل ذلك هو العدل ، والســـن بالسن والبادى أظلم .

ولو أنه قضى فيها ، أن يضرب الصبى الجانى ، لقيل غاية الرأفة والرحمة أن يفعل به ذلك .

ولو أنه قضى فيها ، بشتم الصبى وايلامه بقارص الكلم ، لقيل انما كان ذلك عن تساهل من القاضى .

فكيف وعمر لم يفعل شيئا من ذلك كله ، ولا ما هو أهون من ذلك كله ، وهو أن يتغير لونه ولو قليلا ، ويغضب ولو يسيرا ، عندما يرى ابنه وقـد فتحت رأسه ، وتدفق منها الدم غزيرا . وذلك شعور لا يؤاخذ عليه ، وهو شىء لا يدافع ولا سبيل للانسان عليه .

الا أن عمر لم يظهر عليه حتى ذلك الشـــعور الذى هو غريزى فى كل انسان !

بل ترك المشاعر الانسانية جانبا ، ومات فيه احساس الأبوة ، وغلب عليه اذ ذاك احساس ربانى رفيع .

غلب عليه العطف على الطفل الجانى لانه يتيم .

يتيم ؟..

كلمة خرجت من فم مريئة تدافع بها عن نفسها وولدها ، مخـــافة أن يبطشوا به .

فما كان من أمير المؤمنـين الا أن التقطها بقلبه ، فاهتز لهـــا وجدانه ، وانتفضت لها روحه الطاهرة ، وناداها : لبيك يا مريئة لبيك .. هونى هونى عليك .. أكتبوه فى المستحقين !..

ذلك ما قضى به عمر بن عبد العزيز فى تلك القضية .

وهو لعمرى قضاء فوق ما يكون القضاء ، وحكم ليست تدانيه الاحكام .

وعمر بن عبد العزيز فى ذلك الحكم ، يرتفع عندى الى ما يدانى مقام الخليل ابراهيم عليه السلام « **اذ قال له ربه اسلم ، قال أسلمت لرب العالمين** »·

ذلك أن ابراهيم عليه السلام عندما أضجع ابنه الصبى الصغير اسماعيل عليه السلام ليذبحه امتثالا لأمر الله ، لم يكن فاقدا لشعور الابوة وحنانها على ولده ، وانما كان يحس احساسا عاليا فوق ذلك الاحساس الغريزى · كان عليه السلام يغلب عليه الاحساس بطاعة الله ، يحب الله وأمر الله أكثر مما يحب ابنه ، فغلب احساس على احساس ، وكان ما كان منه عليه السلام ·

وذلك هو المعين الذى فاض منه تصرف عمر بن عبدالعزيز فى تلك القضية·

فكما أن الخليل عليه السلام رضى ذبح ابنه ارضاء لله وحبا لله ·

فكذلك عمر بن عبدالعزيز نسى ماحدث لابنه ارضاء لله وحبا فيما عندالله·

وبذلك يرتفع عمر بن عبدالعزيز الى مقام عزيز ، لا يدانيه فيه الاالقليل·

وخرج عمر بن عبد العزيز يوما يتنزه فى بساتين دمشق الغناء وفى رفقته « رجاء » فوقف على راهب يجلس جلسة المفكر المتأمل ·

فقال عمر للراهب : عظنى ·

فقال الراهب : عليك بقول الشاعر :

تجرد من الدنيا فانك انما
خرجت الى الدنيا وانت مجرد

فقال عمر : جزاك الله خيرا ·

واستدعى عمر « أبا سلام » من العراق ، فلما مثل أمامه قال : ما أردنا المشقة عليك ، ولكن أردت أن تشافهنى بحديث الحوض مشافهة ·

فقال أبو سلام : سمعت ثوبان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **حوضى ما بين عدن الى عمان البلقاء ، ماؤه أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأكوابه عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا ، وأول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين ، الشعث رؤوسا ، الدنس ثيابا ، الذين لاينكحون المتنعمات ، ولا تفتح لهم السدد** »

فقال عمر : لكنى نكحت المتنعمات ، فاطمة بنت عبد الملك ·

لقد كان رضى الله عنه يخشى أن يحول زواجه بفاطمة بنت عبد الملك – وهى بنت الخليفة – وبين السبق فى الآخرة !

وهذا مقياس لعمر الله ، رفيع فى ميزان النفوس .

* * *

ودخل عليه ذات ليلة – وهو أمير المؤمنين – رجال يسمرون عنده ، فرأوا عنده مصباحين ، فسألوه فى ذلك فقال : أما أحدهما فملك لبيت المال ، وأما الآخر فملكى الخاص . أكتب على الاول حوائج المسلمين ، وأكتب على الثانى أعمالى الخاصة .

ثم هبت ريح شديدة ، فأطفأت السراج ، فنهض عمر يصلحه ويوقده ، فقيل له : لو أيقظت غلامك فأشعله بدلا منك .

فقال عمر : لا أحب أن أجمع عليه عملين ! .

فقال أحد الجالسين : أنا أوقده اذن يا أمير المؤمنين .

فقال عمر : ليس من المروءة استخدام الضيف . تأمل ما فى هذه الفعلة من آيات الأخلاق وبدائع الصفات .

حاكم الدنيا يأبى أن يستعمل مصباح الدولة فى حوائجه ، وانما يشعل مصباحه اذا كان فى أمر نفسه ، ويشعل مصباح الدولة اذا كان فى أمر الدولة !

بل وأبدع من ذلك ، لا يريد أن يجمع على خادمه عملين ، عمل بالليل وعمل بالنهار ، وتركه ينام ليستريح من عمل النهار .

فأين ذلك من استبداد الناس فى هذا الزمان بالخدم ، وتسخيرهم فى غير ما رأفة ولا رحمة

وفوق ذلك وذلك يأبى أن يشعل أحد ضيفانه المصباح لأن ذلك ليس من المروءة !! .

محمود شلبى

* * *

ندوة الإسلام والتصوف

الصوفية وجهاد النفس

اجتمعت ندوة الاسلام والتصوف الشهرية فى الساعة التاسعة من مساء يوم السبت ١٢ من رمضان عام ١٣٧٨ هـ الموافق ٢١ مارس عام ١٩٥٩ م بدار المشيخة العامة للطرق الصوفية ٠

وحضرها من أعضاء الندوة الأساتذة : سماحة السيد محمد محمود علوان والدكتور محمد مصطفى حلمى ، وحسن علوان ، وأبو الوفا الغنيمى التفتازانى ، ومحمد عيد الشافعى ، وعبد الرحمن سلامه العطار ، وعلى عبد العظيم ، وسيد أبو المجد ، ومالك عثمان خضر ، وطه عبد الباقى سرور ٠

وشهدها من رجال الطرق الصوفية الأساتذة : السيد محمد حسن شمس الدين ، وطه مشينه ، والسيد الجبالى ٠ وابراهيم محمد ٠ ويحيى الزينى ٠ ومحمد بدوى حزين ٠

ومن شباب الجامعة السادة : محمد رشاد عطيه ، وفتحى فوده ، وعبد الحميد سليمان ، ومحمد عبد الغفار ، وفتحى ابراهيم حسنين ، وكمال الشاهد ٠

فتتح الندوة سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، فهنأ أعضاء الندوة وأبناء الطرق الصوفية بشهر رمضان المبارك ثم قال :

يسعدنى فى هذه الليلة قبل أن نبدأ ندوتنا ، أن أتقدم بالتهنئة لأستاذنا الكبير الدكتور محمد مصطفى حلمى لانصاف القضاء له ، والحكم بأحقيته لكرسى الأستاذية الخاص بالفلسفة الاسلامية والتصوف ، بكلية الآداب جامعة القاهرة ٠

وهذا الحكم تطرب له قلوبنا ، ويسعد به الصوفية جميعا لما للدكتور الفاضل من أيادى بيضاء على التصوف والصوفية ٠

ثم عرض الأستاذ طه عبد الباقى سرور موضوع الندوة وهو :

الصوفية وجهاد النفس

● سماحة السيد محمد محمود علوان :

جهاد النفس هو عنوان التصوف الاسلامى الأكبر ، وافقه الأعلى ، أو كما يقول الامام أبو القاسم الجنيد : هو بداية الطريق ونهايته .

والسمة الغالبة على الصوفى هى سمة الجهاد ، فالصوفى مؤمن مجاهد فى كل ميدان من ميادين الحياة .

ولن ينتصر الانسان فى حياته ، قبل أن ينتصر على نفسه ، ولن يتفوق فى ميادين الجهاد والصراع الخارجى ، قبل أن يكسب النصر فى معركته ، ضد أهوائه ونزواته ، ورغباته وشهواته .

ومن هنا كانت التربية الصوفية ، بما تحتوى عليه من تدريبات روحية عالية ، ومثل أخلاقية رفيعة ، ومجاهدات نفسية شاقة .. هى أكبر المدارس التى تعد أتباعها للقوة وللتفوق وللنصر فى الحياة .

المدرسة التى يصف الرسول صلوات الله وسلامه عليه منهجها بأنه الجهاد الأكبر .. فيقول عند عودته من احدى غزواته بعد ملحمة قتال عنيف . وقد ذكر بعض أصحابه بأنهم فى طريقهم الى الراحة والدعة : « لقد رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر . جهاد النفس » .

والطريق الصوفى ، هو طريق المجاهدين لأنفسهم ، المجاهدين فى سبيل الكمال والمعرفة ، المجاهدين فى سبيل الله ورضوان الله .

ومن الطريق والمجاهدة .. انبثقت المقامات والأحوال وما يترقرق بينهما من معارف ومن آداب ، بل انبثق المنهج الصوفى بأسره ، بشقيه فى السلوك والمعرفة .

ومجاهدة النفس هى رأس الطريق عند أئمة التصوف جميعا يقول سهل بن عبد الله التسترى : « من ظن أنه يفتح له شىء من هذه الطريقة .. أو يكشف له عن شىء منها ، الا بلزوم المجاهدة فهو فى غلط » .

ويقول الامام القشيرى : أصل المجاهدة وملاكها فطم النفس عن المألوفات . ومتى فطم الصوفى نفسه ، فتحت له أبواب الخير وسلك طريقه الى المعرفة الحقة .

ويقول العلامة الهجويرى فى حديثه عن شيوخ الصوفية ومنهجهم فى تربية المريدين ، يقول :

« اذا اتصل بهم مريد رغبة فى نبذ الدنيا ، أخضعوه ثلاثة أعوام للرياضة والمجاهدة فان هو أتم مقتضيات هذه المجاهدة فحبا وكرامة ، والا أعلنوه انه لن يقبل فى الطريق » .

ويقول المربى الصوفى أبو على الدقاق : « اعلم أن من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة » .

والتصوف كما يقول أبو بكر الشبلى : ضبط حواسك ، ومراعاة أنفاسك. وهو تصوير رائع للجهاد النفسى فى أدق صوره وأكمل ألوانه .

ويقول الحريرى : التصوف الدخول فى كل خلق سنى والخروج من كل خلق دنى .. وهو تعبير عن التغير المعنوى الذى يقوم به الصوفى خلال جهاده لنفسه وهو فى طريقه الى الله سبحانه وتعالى .

ومن مجاهدة النفس فى الطريق الصوفى تكونت المعارف الصوفية والالهامات الباطنية ، كما تكونت الخصائص الصوفية التى هى طابع الطريق وعلامته . كالتوبة ، والندم ، والعزلة ، والخلوة ، والزهد ، والتوكل ، والصبر ، والشكر ، والايثار .. الى غير ذلك من الصفات الجليلة التى تدخل تحت نطاق الآية الكريمة : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » .

ومجاهدة النفس فى منطق الاسلام هى الذروة العليا من صفات الكمال . والرسول صلوات الله عليه، يصف لنا فى حديثه المشهور مراتب المؤمنين فيقول :

« المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأعراضهم ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ، والمجاهد من جاهد نفسه وهواه » .

فجعل مرتبة جهاد النفس هى أعلى المقامات الاسلامية وأسماها .

● الدكتور محمد مصطفى حلمى :

لا يسعنى فى مستهل كلمتى وقد أبى سماحة السيد محمد محمود علوان الا أن يستهل كلمته بتهنئتى .. لا يسعنى ازاء هذه التهنئة الخالصة ، على انصاف القضاء ، الا أن أحمد له حسن تهنئته ، وإلا أن ألقاها على خير ما يلقى قلب عن قلب .

ولعل فى موضوع الندوة هذه الليلة ما يكشف لنا عن ذلك المجهود العلمى والعملى الذى قام به الصوفية ، منذ أوائل عصور التاريخ الاسلامى الى الآن فى معالجة النفس من الناحية العلمية ، وفى رياضة هذه النفس من الناحية العملية .

والمتأمل فى تاريخ التصوف الاسلامى منذ أوائل عصوره التى ترد أول ما ترد الى حياة نبى الاسلام عليه الصلاة والسلام ، متحنثا أولا فى غار حراء ، ثم نبيا متحققا بأنوار النبوة بعد ذلك ، يلاحظ أن الحياة الروحية الاسلامية مستمدة من حياة نبينا .

وتلك الحياة لم تكن فى جملتها ولا فى تفاصيلها الا رياضة للنفس ، ومجاهدة للحس ، وتخليصا للقلب ، من شوائب المادة ، وادران الحياة المادية التى تفسد على الانسان صلته بربه ، وصلته بأشباهه ، بل وصلته بنفسه أيضا .

ونحن اذا تدبرنا بعض التعريفات ، التى يعرف بها الصوفية التصوف ، ألفينا أكثر هذه التعريفات ، ان لم يكن كلها ، قد انطوى على هذا المعنى ، الاخلاص الروحى ، الذى يدور حول تربية النفس ، وحول تهذيبها وتأديبها وحول أخذها تارة باللين وتارة بالشدة ، حتى تصفو ، وحتى تسمو وترقى ، وحتى تستطيع أن تكون أهلا للقاء ربها ، فى هذه الحياة الدنيا ، وفى الحياة الأخرى . وعندئذ تظفر بالسعادة القصوى ، والبهجة العظمى ، التى لا تعادلها بهجة أو سعادة أخرى .

فمن التعريفات مثلا ، قول بعضهم : « التصوف الدخول فى كل خلق سنى ، والخروج من كل خلق دنى » وقول بعضهم أيضا : « التصوف هو الخلق ، ومن زاد عليك فى الخلق ، فقد زاد عليك فى الصفاء »

وأقوال أخرى غير هذا وذاك تنطوى كلها على هذه المعانى الاخلاقية التى تدور حول النفس الانسانية . ولكى يتحقق الانسان بما فى التصوف من معانى الخلق الكريم ، لابد له من أن ينظر فى نفسه أولا ، ومن أن ينظر غيره فى هذه النفس ، والمشايخ فى الطرق هم الذين ينظرون فى نفوس مريديهم ، والمريدون من ناحية أخرى ينظرون فى أنفسهم على ضوء ما يرشدهم مشايخهم .

والنفس التى هى نفس المريد السالك طريق الله ، هى موضوع الدرس والتحليل والمراقبة والمحاسبة ، سواء من ناحية المريد نفسه ، أو من ناحية شيخه .

فاذا عكف الشيخ على مريديه ، وعكف المريد على نفسه ، وأخذ كل منهما نفسه من ناحية ، وصاحبه من ناحية اخرى ، استطاع كلاهما ان يصل بالنفس الانسانية الى خير ما يستطاع الوصول اليه من مراتب الكمال ، سواء فى العلم أو العمل .

وعلى هذا نرى أن النفس الانسانية ، وحبها وشهواتها ، وخلاصها من نزواتها وآفاتها ، هو الموضوع الرئيسى الذى يدور حوله كل تصوف علمى وعملى .

ومن هنا كان الصوفية فى علمهم وفى عملهم محققين لمعنى الجهاد الاكبر الذى عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : « لقد عدنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر . قالوا : وما الجهاد الاكبر يارسول الله ؟ قال : جهاد النفس »

فجهاد النفس قد وضع دستوره نبى الاسلام أول ما وضع هذا الدستور ثم تطور بعد ذلك على أيدى من جاء بعده من الخلفاء وطبقات الزهاد والعباد والنساك والصوفية ٠

وما فتىء أولئك وأولاء يقعدون القواعد ، ويرسمون المناهج لمن عايشهم ولمن جاء بعدهم حتى أصبحنا الآن ولدينا من التراث النفسى والخلقى الشىء الذى يفخر به التصوف الاسلامى ، فليس من شك عندى فى أن ما يذهب اليه علماء النفس ، وعلماء الاخلاق فى تربية الافراد وتدريب الجماعات ،ليس من شك فى أن هذا كله انما يستمد مادته الاولى ويجد بذرته فى أرض التصوف الاسلامى المنتجة لاحسن القوانين الاخلاقية ، وارق الوسائل النفسية فى تبصير الانسان بنفسه ، ثم فى رياضته على احسن ما يراض عليه الانسان حتى يكون اكمل ما يكون فى حياته الفردية والاجتماعية ٠

وبهذا نستطيع ان نرد الاشياء الى أصولها ، ونظهر التصوف الاسلامى على حقيقته ، وان ندحض مزاعم الزاعمين من أن التصوف دروشة أو شعوذة أو سير مع الاوهام ، أو اغراق فى الاحلام ، أو ما الى ذلك مما يذهب اليه خصوم التصوف ممن ليسوا على كثير أو قليل من فهم حقيقة التصوف ٠

فاذا بان لنا هذا كله استطعنا ان نقول ان التصوف الاسلامى الذى استقى عناصره الاولى من حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم من حياة اصحابه وحياة التابعين وحياة من جاء بعد أولئك واولاء من الصوفية المتحققين ٠

والتصوف ليس الا تصفية للنفس ، وكشفا لحجاب الحس ، وتهذيبا للقلب على الوجه الذى يجعل من الانسان انسانا حقا خليقا بما ينطوى عليه معنى الانسانية من ارفع معانى الحق والخير والجمال ٠

● الاستاذ السيد أبو الوفا الغنيمى التفتازانى :

بعد هذا الحديث المستفيض الذى تفضل به علينا سماحة السيد محمد محمود علوان وأستاذنا الدكتور محمد مصطفى حلمى ، عن المجاهدة عند الصوفية ٠ أقول انه لامجال للحديث عن المجاهدة بأكثر من هذا ، وأحب أن أضيف الى ماقاله استاذنا الدكتور حلمى بشأن مجاهدة النفس ان هذه المجاهدة التى تستند الى سيرة النبى عليه الصلاة والسلام والى ما كان يصطنعه من مجاهدة فى غار حراء ، والى ما تجلى فى حياته الخاصة من كريم الاخلاق حتى ليصفه القرآن بقوله : « **وانك لعلى خلق عظيم** » ٠

أقول : ان الصوفية فيما بعد عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، قد وضعوا لمجاهدة النفس أصولا ، وقعدوا قواعد أبانوا بها كيفية الوصل الى الله سبحانه ٠

وقد تعارف الصوفية على أن المجاهدة هى محاربة النفس الامارة بالسوء وتحميلها ما يشق عليها مما هو مطلوب فى الشرع ٠

والصوفية كما تعلمون يقولون : ان النفس الانسانية بطبيعتها ميالة الى الشر ، نزاعة الى السوء . هذه النفس التى يقول عنها القرآن الكريم « **ان النفس لامارة بالسوء** » .

ويحضرنى قول أحد الصوفية وهو الامام ابن عطاء الله السكندرى فى كلمة من حكمه التى يوجهها الى المريد .

« **اصل كل معصية وغفلة وشهوة ، الرضا عن النفس ، واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا عنها** » .

ويقول أيضا فى عبارة جميلة تعبر اصدق تعبير عن احوال النفس الانسانية وهى ميزان دقيق للصوفى فى مجاهدته لنفسه . والخطاب أيضا للمريد السالك :

« **اذا التبس عليك امران فانظر اثقلهما على النفس فاتبعه فانه لايثقل عليها الا ما كان حقا** » .

وأظن أننا جميعا فى حياتنا قد عانينا مثل هذا . واصطلينا جهاد النفس حينما تلح وتعاند فى الالحاح فى اتباع الشهوات .

والصوفية وقد تعمقوا فى تقعيد التصوف وفى وضع اسسه يقولون : ان السلوك الى الله أو الطريق الى الله ليس فى جملته الا مجاهدة النفس . ولولا ميادين النفوس ماتحقق سير السائرين اذ لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها رحلتك ، ولا قطيعة بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك :

وهذه الالفاظ التى يستخدمها ابن عطاء الله من السير والميادين وما اليها من الرحلة والوصلة والقطيعة ، كل هذه الالفاظ يستعملها السكندرى وغيره من الصوفية فى أمور معنوية ، يعبرون بها عن أمور حسية ، ومرجع هذا كله الى علوم يتصف بها العبد .

ومن الناحية العملية يمكننا ان نقسم مجاهدة النفس عند الصوفية الى أربعة مراحل .

أولاهما : رياضة النفس من الناحية الاخلاقية . هذه الرياضة هى عملية استبدال اخلاق النفس المذمومة . باخلاق سامية .

وأظن أن هذا مستند الى شواهد من الكتاب والسنة ، والقرآن قد حض على ان يتطهر المسلم من كل خلق سيىء .

المرحلة الثانية : هى ما يصطنعه الصوفية من العزلة والخلوة ويسمى بالرياضة العملية .

هذه الرياضة العملية يقصد بها ان تهيىء السالك فى الطريق لاحوال الوجد والفناء حتى يصل الى المعرفة بالله معرفة لا يأتيها الشك من بين يديها ولا من خلفها .

والمرحلة الثالثة : هى ما تسمى بآداب السلوك الى الله . فكلامهم مثلا فيما يعرض للسالك من القبض والبسط ، وما يعرض من مقامات الرضا والمحبة الى غير هذا مما يسميه الصوفية بآداب السلوك يمكن ان يكون المرحلة الثالثة .

وهذه المقومات والاحوال تنتهى بالسالك الى معرفة الله معرفة حقيقية يقينية .. أو كما يقول الرسول صلوات الله عليه ان تعبدالله كأنك تراه .

فاذا ترقى الصوفى فى مدارج النفس حتى مقامات الوصول استبان له أن السبيل الى معرفة الله هو الجهاد فى ميادين النفوس .

ثم اختتم حديثى عن حقيقة المجاهدة ببيان ان هذه المجاهدة هى فضل من الله . قال تعالى : « **ثم تاب عليهم ليتوبوا** » ثم يضاف الى هذا أيضا ان الانسان حينما يصل الى المعرفة بالله وتنكشف له المعانى ، يعلم ان الله سبحانه هو الذى مكنه من هذه المعانى .

اما أن يربط الانسان بين حصول المعرفة وبين فناء أوصافه البشرية . فهذا أمر لا يقره أهل التحقيق من الصوفية . يقول ابن عطا الله :

« لو أنك لا تصل اليه الا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك ، لم تصل اليه ابدا . ولكن اذا أراد ان يوصلك اليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته . فوصلك بما فيه اليك لا بما منك اليه » .

● **الاستاذ عبد الرحمن سلامه العطار :**

الواقع ان السادة الافاضل الذين تقدمونى فى الحديث عن التصوف العلمى والعملى وفى الحديث عن مجاهداته حتى تصل بالنفس الانسانية الى اسمى مراتب السمو ، وتنتهى بها الى القرب من الله سبحانه وتعالى لم يتركوا لى شيئا أضيفه .

غير انى أستطيع أن أقول : أنه اذا كان التصوف فى الماضى لازما وضروريا لهداية النفوس . وقد كان المسلمون فى الماضى يحملون بين قلوبهم اسلاما ركيزا فى نفوسهم مستوليا على مشاعرهم . فهم الآن بحاجة أمس الى التصوف الاسلامى .

والذى نراه الان من بلبلة النفوس واضطرابها وما احاطها من نزعات الحادية . انما هو نتيجة متولدة عن عدم تربية النفس وعدم تهذيبها .

ولسنا بحاجة الى كثير من العلم ولكننا بحاجة الى كثير من الاخلاق لقد وجد محمد صلوات الله عليه نفسه قبل البعثة مبلبلا مضطربا ، يحس احساسا عميقا بفراغ كبير فى هذا الوجود . ثم انتهى به البحث والفحص الى ان هذا الفراغ منشأه عدم الصفاء فى النفس ، ففر من الدنيا واختلى بنفسه وعبد الله على الحق حتى صفت نفسه ، وأصبحت أهلا لحمل الرسالة

لخير الانسانية .

واليوم نحن بحاجة ماسة الى تربية النفوس . ومن فضل الله على الانسانية . ان جعل الانسان يستطيع بنفسه وبتحمل المشاق ان يروض نفسه على المكاره وان يحملها على الصراط .

والنفس أمارة بالسوء كما يقول الله سبحانه . ولكنها مع هذا تستطيع النفس الصافية ان تروض نفسها بنفسها على المكاره وان تحول نفسها من نفس شريرة الى نفس خيرة .

والنفس كالطفل ان تتركه شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

ونحن الان لسنا بحاجة الى كثير من الحديث عن القواعد ، ولا عن الماضى ولكننا فى حاجة ماسة الى أن نتحدث عن الوسائل العملية الصوفية التى يجب ان نتبعها فى هذا العصر المضطرب المكفهر بالنزعات الالحادية المقوضة، فكل مانراه الان هو وليد الضعف النفسى ، ومحاولة النفس الفرار من التكاليف الدينية الثقيلة : « **وانها لكبيرة الا على الخاشعين** » .

الواقع ان محاولة تركيز النفس وحملها على المكارم انما يقع عبئه أولا على أولئك المشتغلين بالدين من جميع الالوان . عليهم جميعا ان يحاولوا جهد استطاعتهم ان يفهموا الناس ان مقاييس الاخلاق التى انقلبت فى هذا العصر ليست هى المقاييس الحقة .

وعلينا أيضا ان نخلق فى المسلمين القدوة الحسنة . يعنى ان تتبلور الصفات الخلقية الى مثالية تمشى على الارض . لان الاسلام لم ينتشر فى الآفاق ، ولم يفتح الدنيا الا بهذه القدوة الصالحة .

● **الاستاذ حسن علوان :**

ظلمنى سماحة السيد علوان حين طلب منى أن أتكلم فى موضوع استوفاه السادة الافاضل الذين سبقونى بحثا وتتبعوه من أكثر نواحيه هذا الموضوع هو التصوف وجهاد النفس . واحب ان أعرض أنا لمعانى التصوف . ورسالة التصوف . ليكون كمقدمة لموضوع الليلة . وهو جهاد النفس عند الصوفية .

والتصوف بحر لا ساحل له ، وبداية لانهاية لها ، ذلك بانى اعتقد ان التصوف هى الحياة الطيبة التى يريدها الله لنا ، وما دمنا فى الحياة فانها متجددة . واننا نراها فى نظرنا بداية لا نهاية لها . وبحرا لا ساحل له .

اذن فالتصوف بحر لا ساحل له وبداية لا نهاية لها ، واذن لايتعاظمنى ان أدلو بدلو فى الدلاء ، وان آخذ بنصيبى اليكم من هذا الحديث .

يخيل الى أن التصوف استقر فى أذهان بعض الناس على أنه تجرد بعيدعن الحياة ، وأنه صلة محضة بالله ، واعتقد انه تجرد ، ولكنه فى صميم الحياة وانه صلة بالله ، ولكنه للحياة ٠

انه تجرد للنفس ، تجرد فى الايمان ، تجرد فى العمـــل ، تجرد فى الطاعة ، ومال أذهب بعيدا حينما أقول هو تجرد فى الايمان ٠ والله سبحانه وتعالى يقول حكاية عن أبينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام : « واذ قـــال ابراهيم ربى ارنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن ٠ قال : بلى ولـــكن ليطمئن قلبى » ٠

ابراهيم خليل الله ، وابراهيم أبو الانبياء ، والله سبحانه يعلم ان ابراهيم مؤمن قوى الايمان ، ولكنه يريد أن يكشف لعباده ايمان ابراهيم المتجـــرد فيقول : « بلى ولكن ليطمئن قلبى » يريد ابراهيم عليه السلام أن يســمو بايمانه فوق الاعتقاد فى الله ، وفوق قدرته وفى كلمة يود أن يرى هـــذه القدرة متمثلة أمام عينيه ليطمئن قلبه ، وليسمو بنفسه الى من يحب ٠ وهذا هو التصوف فى الايمان ٠

والتصوف فى الحياة يمثله لنا نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليـه فى قوله : « ان الله يحب ٠٠ — وأرجوكم ان تتاملوا كلمة يحب ؟ فانهـا مقصودة لتصوير لون من ألوان التصوف ٠ ٠ اذا عمل أحدكم عملا ان يتقنه ٠٠ وكان نبى الله داود يحب أن يأكل من عمل يده »

انا أرى أن هذا لون رفيع من التصوف ٠ لان داود عليه السلام كان غنيا ٠ وكان يستطيع أن يأكل مما يملك ٠ لكن الله ســبحانه أراد أن يلفتنا الى التصوف فى الحياة ، فعلمنا عن طريق نبينا صلوات الله عليه ٠ اننا اذا كنا عظماء أو كبراء أو أغنياء أو عمالا فمن عبادته ان نتقن ما نعمل وما نفعل ٠ ولهذا صدر هذا التعبير ٠ بان الله يحب ٠٠

كذلك التصوف فى الحياة ٠ يريد منا نبينا صلوات الله عليه ان نتصل بهذه الحياة ٠ اتصال عمل وبناء ٠ واستخلفنا فى هذه الارض لنعمـــل فيها ٠ وذكر داود ٠ لأنه كان نبيا غنيا فقال : وكان نبى الله داود يعمل ويحب أن يأكل من عمل يده ٠

أحب أن أقول : ان التصوف ليس معناه التجرد من الحياة ولكنـــه التجرد من الحياة للحياة ٠ التجرد من شهوات النفس ونزواتها وضعفها ٠٠ يريد الله أن نتجرد من كل ضعف فينا ٠

اسمعوا الى قول الله سبحانه وتعالى ٠ فنفهم التصوف : « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » هذا هو الحق ٠ ولكن هناك مرحلة التجرد ولن صبرتم لهو خير للصابرين ٠

لأن الصبر ، وكظم النفس شيء ثقيل • فتجردك بنفسك ، وتغلبك على نزواتها • هو التصوف بعينه •

أريد أن أصل بكم الى أن التصوف هو الحياة الانسانية الكاملة المهذبة

لان الله جعلنا متصوفين فى صلواتنا ، تذكروا ان الركوع والسجود والجلوس ، والمراسيم من الفروض والسنن التى جاءت فى الصلاة من ورائها كلها تصوف أراده الله •

حينما ندخل الصلاة نتجرد فنقول : « الله أكبر ، واذا ركعنا تجردنا فقلنا الله أكبر ، وهكذا فالصلاة مظهرها الحقيقى وروحها وما ترمى اليه هو التجرد •• الله أكبر هذا ناقوس الله يدقه على قلوبنا وآذاننا فنتجرد من الخوف • لا نخاف انسانا لأن الله أكبر ، لا نطمع فى أحد وانما فى الله لأنه أكبر •• هذا هو التصوف • واريد أن أصل الى حقيقة أخرى ان التصوف هو الحياة الحقيقية ، الحياة الطيبة التى يريدها الله لنا ، التصوف ضعف فى قوة ، وحاجة فى عزة ، تذكرون ذلك اذا علمتم ان الخلفاء خلفاء المسلمين كانوا يضعفون أمام قوة الضعفاء من رجال التصوف كان المتصوفة عظماء تخشع لعظمتهم قلوب الاقوياء •

أذكر ان شيخ المتصوفة عمرو بن عبيد جاء الى المنصور ووعظه ثم هم ان يخرج فقدم اليه المنصور الخليفة العباسى منحة فرفضها وردها فألح المنصور فى الأخذ وألح ابن عبيد فى الرفض، ثم أقسم المنصور ليأخذنها ، فأقسم ابن عبيد ليرفضنها •• هذا صراع بين رائع بين التصوف والمادية •• وكان يجلس صبى الى جانب المنصور فعجب ان يكون هناك انسان فى الأرض يرفض عطاء الخليفة ، وعجب أن يكون هناك انسان فى الأرض يقسم الخليفة ويقسم • فقال : أيحلف أمير المؤمنين وتحلف ؟ ، فالتفت ابن عبيد الى المنصور وقال : من هذا ؟ قال : ابنى المهدى ولى عهدى • فقال لم لم تؤدبه بعد ؟ ثم قال أيها الصبى اقسم وأقسم أبوك • وأبوك قادر على الكفارة • ثم قال الخليفة متى نراك يا ابن عبيد ؟ قال : حينما أريد قال : اذن لن تراتى • قال : هو كذلك • فبكى المنصور وقال :

كلكم طالب صيد كلكم يمشى رويد
غير عمرو بن عبيد

هذه صورة تمثل قوة الصوفية • ورسالتها فى هذه الحياة

● **الاستاذ محمد عبد الشافعى :**

جهاد النفس عند الصوفية هو سبيل الهداية الى الله عز وجل قال تعالى (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**) وحقيقة الجهاد • حمل النفس على مجانبة الهوى خوفا من الله عز وجل ومتابعة لنبيه وتحقيقا

لشرط الايمان . قال تعالى : (**واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى**) وقال صلوات الله عليه . لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ، والهوى كلمة جامعة تشمل الباطل فى القول والاعتقاد والعمل ولذا قال قائلهم : من أتبع هواه لدينه فقد ربح ومن اتبع دينه لهواه فقد خسر . ولقد حدد لنا الحق تبارك وتعالى طريق النجاة ودلنا عليه بقوله (**يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم**) والمجاهدة فى الله بعد الفتح هى مجاهدة النفس بتركها لهواها ولقد اعتبرها الرسول صلوات الله عليه جهاد أكبر حينما قال للقوم (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا أبعد ذلك جهاد يا رسول الله ؟ قال جهاد النفس . ومن ثم اتخذ الصوفية جهاد النفس أساسا لسلوك طريق الله فحاسبوا أنفسهم . قبل البدء فى العمل وحال القيام بالعمل وبعد الفراغ منه . قبل البدء فى العمل باخلاص النية فيه حتى لا تكون فيه شائبة لغير الله . وحال القيام به للتحقق من أدائه وفق معالم التشريع وبعد الفراغ منه حتى لا تلحقه شوائب المن والاعجاب فتفسده ففازوا بالدخول فى حظيرة القرب وصدق فيهم قول الله ورسوله « **الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة** » والكيس من دان نفسه لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى .

• السيد فتحى فوده :

ثم تحدث السيد فتحى فودة عن شباب الجامعة فحيا مجلة الاسلام والتصوف والنهضة الصوفية التى تقوم بها مشيخة الطرق . ثم تحدث عن حياة التوتر والانزعاج والقلق النفسى . والقحط الروحى . تلك الحياة التى تضرب سرادقها على الانسانية اليوم . فتشقيها وتضرب بين أفرادها الاحقاد والبغضاء .

ثم قال ان التصوف الصادق هو العلاج الكامل لهذه الحياة القلقة الضالة وان جهاد الصوفية ضد أنفسهم لتجربة صادقة واقعة يشعر بها كل انسان يرتفع بانسانيته وبهمته الى الافق الاعلى . فكل سالك لطريق الكمال فهو صوفى . وكل من يكبح شهوات نفسه فهو صوفى . وكل من يتسامى خلقا فهو صوفى

الندوة القادمة

وانتهى اجتماع الندوة فى منتصف الليل على أن تعقد الندوة القادمة فى الساعة السابعة من مساء يوم الخميس ١٦ ابريل عام ١٩٥٩ باذن الله

الهيئة الزراعية المصرية

الجمعية الزراعية المصرية سابقا

تأسست سنة ١٨٩٨

مقاومة ذباب الفاكهة

بمركب اللندين القابل للبلل ٢٥ ٪

يستعمل هذا المركب رشا بنسبة ٢ر ٠/٠ أى بواقع ٢٠٠ جرام لكل ١٠٠ لتر ماء لمقاومة ذبابة الفاكهة فى المشمش والخوخ والكمثرى والجوافة والموالح وكذا ذبابة الزيتون . ولقد وفرت الهيئة كميات كبيرة من هذا المركب فى عبوات مختلفة بالأسعار الآتية :

العبوة	الثمن مليم
للكيلو فى براميل فبر زنة ٥٠ كيلو صافى	٧٠٠
للكيلو فى عبوات سعة كيلو	٧٥٠

ويمكن لحضرات الزراع شراء ما يلزمهم من مخازن الهيئة الزراعية بالجزيرة أو من وكلائها بالأرياف .

تعبير الرؤيا

للاستاذ عبد المنصف محمود عبد الفتاح
واعظ مركز شبين القناطر

الرؤيا : عبارة عن ادراكات لروح النائم تأتيها بغير الحواس الخمس المعروفة ، عند ابطال هذه الحواس بالنوم ، وطريق هذه الادراكات : هو ما يعبر عنه بالبصيرة أو بالحواس الباطنة عند المناطقة .

وذهب بعض علماء المسلمين الى القول بخروج النفس من البدن أثناء النوم .. واستدلوا على ذلك بقول الله تعالى : « **الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى** » قال ابن عباس رضى الله عنه : « ان فى ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس،فالنفس هى التى بها العقل والتمييز ، والروح هى التى بها النفس والحياة .. فيتوفيان عند الموت ، وتتوفى النفس وحدها عند النوم » وقال سعيد بن جبير : « ان الله يقبض أرواح الاموات اذا ماتوا ، وأرواح الاحياء اذا ناموا فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف ، فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى أى يعيدها.. قال على كرم الله وجهه : فما رأته نفس النائم وهى فى السماء قبل ارسالها الى جسدها فهى الرؤيا الصادقة ، وما رأته بعد ارسالها وقبل استقرارها فى جسدها فهى الرؤيا الكاذبة ، لانها من القاء الشيطان » واستدلوا أيضا بما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره ، فانه لا يدرى ما خلفه عليه ثم يقول : باسمك ربى وضعت جنبى ، وبك أرفعه ، ان أمسكت نفسى فارحمها ، وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين .

وذهب بعضهم الى أن الرؤيا تقع للمرء وهو نائم ذاهل العقل والحس معا ، ولكن نفسه تكون منتبهة فتقوى على التفهم والتعقل ، وتقوم مقام الحواس واذا سلمنا بامكان اتصال النفس بالملأ الاعلى ، وبأن الأحداث الماضية والحاضرة والمستقبلة مثبتة فى اللوح المحفوظ ، فلا غرابة اذا صعدت النفس الى هذا العالم ، وعرفت ما سجل فى اللوح المحفوظ ووقفت على ما فيه .. أن تتنبأ بالمستقبل .وقال بعض المعبرين : الرؤيا يراها الانسان بالروح ويفهمها بالعقل،ومستقر الروح نقطات دم فى وسط القلب ، ومستقر القلب فى رسوم الدماغ ، والروح معلق بالنفس ، فاذا نام الانسان امتد روحه مثل السراج أو الشمس ، فيرى بنور الله وضيائه ما يريه ملك الرؤيا ،

وذهابه ورجوعه الى النفس مثل الشمس اذا غطاها السحاب وانكشف عنها ، فاذا عادت الحواس باستيقاظها الى أفعالها ذكر الروح ما أراه ملك الرؤيا وخيل له . قال بعضهم : « ان الحس الروحانى أشرف من الحس الجسمانى ، لان الروحانى : دال على ما هو كائن ، والجسمانى : دال على ما هو موجود » .

والتعبير وان كان ضربا من الحدس والفطنة ، لكنه يعتمد على الاطلاع والذكاء والحذق والفهم وصدق الفراسة، بل ومعرفة الكثير من حياة صاحب الرؤيا ، وكشف المجهول من باطن نفسه ، واستكناه ما يجول بخاطره وما يشغل باله .. هذا بالاضافة الى أن التعبير علم له قوانينه الكلية، وأصوله العامة التى لا يستقيم التأويل فى الغالب بدونها . قال ابن خلدون فى مقدمته : أما الرؤيا والتعبير لها فقد كان موجودا فى السلف كما هو فى الخلف ، وربما كان فى الملوك والامم من قبل ، الا انه لم يصل الينا للاكتفاء فيه بكلام المعبرين من أهل الاسلام ، والا فالرؤيا موجودة فى صنف البشر على الاطلاق ولا بد من تعبيرها .. فلقد كان يوسف الصديق صلوات الله وسلامه عليه يعبر الرؤيا كما وقع فى القرآن الكريم . (وكذلك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يعبر الرؤيا للصحابة رضى الله عنهم وكان يطلب منهم أن يقصوها عليه، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « كان الرجل فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى رؤيا قصها عليه ، وكنت غلاما شابا عزبا أنام فى المسجد ، فرأيت فى المنام كأن ملكين أخذانى وأتيا بى الى النار فاذا هى مطوية كطى البئر واذا لها قرنان كقرنى البئر ، فاذا فيها أناس قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار ثلاثا ، فلقيهما ملك آخر فقال لى : لم ترع ؟ فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل . قال سالم : فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا » أخرجه البخارى ومسلم) ثم أعلم أن التعبير علم بقوانين كلية يبنى عليها المعبر عبارة ما يقص عليه وتأويله كما يقولون : البحر : يدل على السلطان ، وفى موضع آخر يقولون : البحر يدل على الهم والامر الفادح . وفى مثل ما يقولون : الحية : تدل على العدو ، وفى موضع آخر يقولون : هى كاتم السر ، وفى موضع آخر يقولون : تدل على الحياة ... وأمثال ذلك .

فليحفظ المعبر هذه القوانين الكلية ، ويعبر فى كل موضع بما تقتضيه القرائن التى تعين من هذه القوانين ما هو أليق بالرؤيا . وتلك القرائن منها فى اليقظة ، ومنها فى النوم، ومنها ما ينقدح فى نفس المعبر بالخاصية التى خلقت فيه « وكل ميسر لما خلق له » .

وتعبير الرؤيا يكون غالبا باستعانة المعبر بأحد المصادر الآتية :

١ - القرآن الكريم : كمن يرى نفسه فى المنـــام راكبا فى سفينة . فالسفينة : نجاة من الخوف ، لقول الله تعالى : « **فأنجيناه وأصـــحاب السفينة** » .

٢ - السنة النبوية :كمن يرى فى منامه أنه وقع فى بئر فانه يمكر به، لقول النبى صلى الله عليه وسلم : « البئر جبار » يعنى هدر .

٣ - الشعر : كمن يرى سيلا أقبل عليه وأحاط به ، فانه يكون ضحية لنمام حقود ، لقول الشاعر :

من نم فى النـــاس لم تؤمن عقاربه ... على الصديق ولم تؤمن أفاعيـه
كالسيل بالليـــل لا يدرى به أحد ... من أين جاء ولا من أين يأتيـه

٤ - المثل السائر : كمن يرى أن فى يديه طولا ، فانه يصنع المعروف، لما جرى على ألسنة الناس من قولهم : « هو أطول منك يدا وأمد باعا » أى أكثر عطاء .

٥ - اللفظ المبتذل : كمن يرى أنه رمى انسانا بسهم أو قذفه بحجر ، فانه يغتابه ، لما جرى على ألســـنة بعض النـــاس من قولهم « رميت فلانا بالفاحشة » .

ولما كانت الرؤيا فى الحقيقة ليست فعلا اختياريا للعبد ، بل هى محض فعل الله تعالى لادخل لكسب العبد فيها : كان العقاب الشديد والعـــذاب الأليم لكل من ادعى انه رأى فى المنام كذا وكذا ، حيث أنه كذب على الله تعالى : « **ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة** » وروى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من تحلم بحلم ولم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ، ومن استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة ، ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ »!! فنعوذ بالله من الخوض فيما لا يحبه ولا يرضاه .

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

واعظ مركز شبين القناطر

الجمعية التعاونية للبترول
فرع الغازات السائلة

بوتاجاز التعاون

ان فروع الجمعية تنتشر فى جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة والمساهمة فى الجمعية يكسبكم حقا فى شراء منتجاتها بخصم المساهمين ..

أفران ـ سخانات ـ مصابيح ـ مواقد مسطحة ـ ثلاجات ..

الشركة المصرية للاراضى والمبانى

شركة مساهمة مصرية
سجل تجارى ٤٤٤٢ القاهرة
ص . ب : ٤٣٦٧ مصر
المركز الرئيسى : ٣ شارع الشواربى بالقاهرة
تليفون ٤١٣٥٠ ـ ٥٤١٦٩
الفرع : بالاسكندرية ـ المعمورة
٦٢٨٤٠ ـ ٦٢٨٦٩ ـ ٦٤٤٥٣٥

الشركة المصرية للاراضى والمبانى تهنىء السيد الرئيس جمال عبد الناصر والامة العربية والاسلامية بشهر الصوم المبارك والوحدة العربية .. وتقف وراء الرئيس مؤيدة له ومساندة اياه لموقفه العربى المتحرر من الشيوعيين وعملاء الاستعمار .

« دار القاهرة للطباعة »
٢٦ شارع منصور ت : ٣٠٨٠١ - ٣٠٨٢٤